



ابن الشيطان

Looloo

www.dvd4arab.com

تأليف



د. نيل فاروق

ابن الشيطان

● ماذا تقول الأساطير القديمة، عن (ابن الشيطان)؟

● من هو (بعلزبول)، و (لوسيفر)؟..

● نرى.. لمن يكون النصر هذه المرة، والصراع

يدور بين (نور) البشري، والصف شيطان؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة، وقابل مع (نور)، من أجل البشرية كلها هذه المرة..



العدد القادم : مبعوث الجحيم

الطبعة الأولى
الطبعة الثانية
الطبعة الثالثة
الطبعة الرابعة
الطبعة الخامسة
الطبعة السادسة
الطبعة السابعة
الطبعة الثامنة
الطبعة التاسعة
الطبعة العاشرة
الطبعة الحادية عشرة
الطبعة الثانية عشرة
الطبعة الثالثة عشرة
الطبعة الرابعة عشرة
الطبعة الخامسة عشرة
الطبعة السادسة عشرة
الطبعة السابعة عشرة
الطبعة الثامنة عشرة
الطبعة التاسعة عشرة
الطبعة العشرون

١- منذ الأزل ..

في ركن قسبي مهمل ، من كتب الأساطير ..
 في جانب مظلم قبيح ، في عقول البشر ..
 بحروف دقيقة مرتجلة ..
 بدأت هذه الأسطورة ..
 أسطورة (ابن الشيطان) ..
 ومنذ الأزل ، راح البشر يرذدونها في خوف ..
 ومنذ الأزل ، كانوا يرتجفون لذكر اسمه ..
 (بلزبول الصغير) .. (لوسيفر الابن) .. (عين
 إبليس) .. كلها أسماء ترمز إليه (*) ..
 وكلها تغيى الشر ..
 والجميع ..
 لا أحد يدري متى بدأت تلك الأسطورة ..

(*) (بلزبول) ، و (لوسيفر) ، و (إبليس) : كلها أسماء ترمز
 إلى الشيطان ، في معظم لغات العالم .



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

لا أحد يدري من كان أول من رددها ..

بل لا أحد يدري — حتى بالنسبة للمتخصصين — أين نجد تفاصيلها ..

إنها كغيرها من الأساطير ..

نصف معروفة ..

نصف مجهولة ..

غامضة ..

مظلمة ..

مخيفة ..

وهي كغيرها من الأساطير ..

فيها قُبس من الحقيقة ..

لمحة من النار ، وسط فيض من الدخان ..

لمعة مُرعبة ..

ومنشأ الأسطورة يعود إلى آلاف السنين ..

إلى بدايات الخلق الأولى ..

بعد أن انحسرت المعركة ، وهبط (آدم) و(حواء) إلى الأرض ..

وانتشر نسلهما ..

وساد البشر كوكبهم ..

وربح الشيطان معركة مع (قايل) ، ودفعه إلى قتل

شقيقه (هايل) ، أول شهيد في التاريخ ..

ونجح مع عشرات غيره ..

وانتصر في عدة مواقع ، في قلوب البشر ..

واندحر في أضعاف أضعافها ..

وذاث يوم ، من أيام القدر ، احتل الشيطان بنفسه ،

بسترجع تفاصيل معركة مع بني (آدم) ، ويستعرض قوته

وقوتهم ..

ويومها ، لاحظ الشيطان أنه الأضعف ..

ما زال يجهل الكثير عن بني البشر ..

صحيح أنهم يستجيبون لوسوساته ، وقد يدفعهم إلى

الرذيلة والمعصية ..

ولكن شينا ما لي أعماقهم كان يقاومه ..

وأحيانا يزمه ..

هم أنفسهم يجهلون طبيعة هذا الشيء ..

أحيانا يطلقون عليه اسم (الضمير) ..

وأحيانا أخرى يسمونه (المبادئ) ..

وأحيانا يقولون إنه (الأخلاق) ، أو (حسن المشي) ..

ولكنه في كل الأحيان مجهول ..

كل علماء البشر لم يجدوا له أثرًا ، طوال دراستهم للجسم
البشري ..

لم يجدوا له قانونًا ..

ولكنه — للعجب — أقوى أسلحتهم ..

وفي اهتمام شديد ، راح الشيطان يفكر ويبحث عن
وسيلة ، لمعرفة ذلك السلاح ، وكشف سره ..
وفجأة ، تفنق عقله عن لحظة مخيفة ..
لحظة شيطانية ..

وعلى الفور ، ودون إضاعة لحظة واحدة ، على الرغم من
عمره الممتد إلى ما لا نهاية ، شرع في تنفيذ خطته ..
وانتقى الشيطان ، من بين بني البشر ، حسناء فاتنة ..
وفي أبهى حلة ، وأحسن صورة ، التقى بها ..
وأحبته ..
وتزوجها ..

ولم تدرك المسكينة أنها قد تزوجت شيطانًا ..
لم تدرك غرابة الأمر ، إلا عندما لم يستغرق حملها منه سوى
شهر واحد ..

وبعدها أنجبت ابنه ..

(ابن الشيطان) ..

وأدركت البشرية المسكينة هول الموقف ، وفداحة
المأساة ..

وراحت تذبل وتهار ..

وراح (ابن الشيطان) ينمو وينمو ..

ولم يمض عام واحد ، حتى صار (بعلزبول الصغير) شابًا
ومسنًا ، جميل الطلعة ..

كان له جمال أفعى سامّة ..

وكانت له عينا من نار ..

وذات يوم ، رأت ابنة البشر ابنها ، وهو يركع أمام أبيه ..
ورأت ، وهي ترتعد رُعبًا ومرارة ، الشيطان يدفع يده
في صدر ابنه ، ويتزع قلبه ، ثم يفسله في مزيج مخيف ..
مزيج من الظلام والخيانة ، والحديعة ، والفسوة ،
والشر ، والبغضاء ..

مزيج الشر ..

وشهقت الأم الملتاعة ..

وكانت شهقتها الأخيرة ..

ماتت المسكينة ، وهي تستغفر ربها ، وتبكي ذنباً لم
ترتكبه ، ولم تدركه ..

وارتاح الشيطان إلى أن مهمته على الأرض قد انتهت ..
وعاد إلى أرضه ..

وترك لنا ابنه على أرضنا ..

ونشأت الأسطورة ..

وعلى الرغم من كون (ابن الشيطان) شبه خالد ..

وعلى الرغم من عمره غير المحدود ..

كانت له نقطة ضعف ..

نقطة واحدة ..

وعبر الأجيال والعصور ، ظل (ابن الشيطان) شاباً وسيماً

قوياً ، يذر الشر ، ويحصد الدماء والمرارة من حوله ..

وعبر الزمن تصدى له المؤمنون ..

وهزموه ..

ولكنه كان كالعنقاء (*)

(*) العنقاء : طائر خيالي ، قال عنه العرب قديماً إنه أضخم الطيور
المعروفة على وجه البسيطة ، وأشرسها ، وأنه خالد أبد الدهر ، لا تقتله
إلا النيران ، وحتى بعد موته ، يمكنه أن ينهض من رماده ، ويعود حياً

لا يلبث أن ينهض من وسط رماده ..

ويعاود القتال ..

هكذا تقول الأسطورة ..

وهكذا تبدأ قصتنا ..



٢ — عودة الشيطان ..

دار العمل على قدم وساق ، في تلك المنطقة الصحراوية ،
المتاخمة لـ (القاهرة) الجديدة ، لإنشاء موقع جديد ، من
مواقع البحث عن خام البترول ، وهنـف مهندس الموقع ،
وهو ينـسم في سعادة :

— رائع يا رجال .. سينـهى العمل هنا ، قبل مـوعدـه المقرر
بأسبوع كامل

تهللت أسارير الرجال ، وغمغم أحدهم :

— لا تنس أنك تدفعنا للعمل بأضعاف طاقتنا يا سيدي .
رئت مهندس الموقع على ظهره ، وهو يضحك قائلاً في

مرح

— اطمئن .. ستاسب مكافأة الإنتاج مع ذلك .

ابتسم الرجل ، وهز رأسه ، وهو ينصرف مبتعداً ، على
حين اقترب عامل آخر من المهندس ، وتناول قرصاً معدنياً
صغيراً ، وهو يقول :

— سيدي .. لقد عثرنا على هذا ، في أثناء الحفر .

تناول المهندس القرص الصغير ، وقلبه بين أصابعه
يفحصه في دهشة واهتمام ، قبل أن يغمغم في خيرة :

— ما هذا ؟

قال العامل في بلادة :

— يبدو أنها عملية أثرية ، أو شيء من هذا القبيل
يا سيدي ، فلك النقوش عليها عجيبة

تطلع المهندس إلى تلك النقوش المعجبة في خيرة .
كانت متشابكة ، ومعقدة إلى أقصى حد .

ومخيفة ..

أشـيء ما فيها ، أو في ذلك القرص ، جعلها تبدو مخيفة .
ولسب ما ، ، لم يدرك كنهه ، بدت له تلك النقوش
مألوفة .

كان واثقاً من أنه لم ير شيئاً لها من قبل ..

ولكنها بدت مألوفة .

تناقض عجيب ، ضاعف من طاقة الخوف في أعماقه ..

خوف منهم عجيب

خوف جعل كل حليـض من خلـاياـه مترجف ..

وبحركة حادة ، أشاح بوجهه عن القرص ، وكأنه يخشى
رؤيته ، وقال في توثر :

— لو أنها عملة أثرية ، فمن الأفضل أن نخفي أمرها تمامًا ،
والأسمى رجال الآثار جامدين ، لإيقاف العمل في الموقع ،
بحجة حماية الآثار ، على حين قد تكون تلك العملة مجرد قرش
سقط من ثقب صغير ، في جيب أحد الأقدمين ..

ضحك العامل ، وهو يقول :

— نعم ياسيدى .. أنت على حق ..

قالها العامل في بساطة ، وانصرف ..

وبقى المهندس (يحيى) وحده ..

مع القرص ..

ومرّة أخرى راح يتطلع إلى النقوش ..

ومرّة أخرى ارتجف ..

ارتجف من قمة رأسه ، حتى أخمص قدميه ..

ودس القرص في جيبه ، وهو يتمم في توثر :

— لست أدري ما أنت ، ولكنك شيء بشع .. بشع

حقًا ..

وعاد يواصل عمله في انهماك ..
أو هو تظاهر بذلك ..

نسى المهندس (يحيى) أمر القرص حقًا ..

مع انهماكه في العمل ، وشغفه بوضع اللّمسات الأخيرة
له ، غاب عن ذهنه أمر القرص تمامًا ..

والدليل على ذلك هو أنه كان شديد المرح ، وهو يغادر
الموقع في المساء ، ويستقل سيارته الصاروخية إلى منزله ..

وهناك ، في منزله ، تذكر القرص مرّة أخرى ..

كان يفرغ جيوبه من محتوياتها ، عندما رآه ..

ويتوثر بالغ ، أمسك (يحيى) القرص ، وعاد يتأمله في

دهشة وخيرة ..

كانت تلك النقوش تبدو له الآن أشد وضوحًا ..

وتساءل في صوت مسموع :

— ما تلك النقوش ؟ .. ترى أهي رسم قديم ؟ .. أم رمز

بدائي ؟ .. أهي شعار ملكي ، أم شعار ديني ؟ .. أم

تر عبارته ، عند النقطة الأخيرة ، وهتف في جفّة :

— أم لغة قديمة .

اتسعت عيناه في انفعال ، وهو يحدّق في النقوش ..

نعم .. إنها كلمات ..

كلمات بدائية قديمة ..

كلمات بلغة تعود إلى بدء الخليقة ..

إلى ما قبل اللغة المسمارية(*) ..

إلى الأزل ..

ولجأة ، وبلا مقدمات ، بدت له تلك الكلمات

معروفة ، مقروءة ..

ودون أن يشعر ، أحاط به ظلام دامس ..

ظلام مخيف ..

مرعب ..

وانطلقت من حوله ضحكة مخيفة ..

ضحكة لم يسمعها ..

ودون وعي ، وفي حالة أشبه بالغيوبة ، أو بالتسويم

المغناطيسي ، قرأ (*) النقوش الشيطانية ..

(*) اللغة المسمارية : لغة قديمة ، يعلّنها العلماء من أقدم لغات العالم ،

هي واللغة السنسكريتية ، وفي المسمارية كانت كل الحروف والكلمات

أشبه بمسامير متراصة ، ومن هنا جاء اسمها .

نطقها على نحو لا شيء له ..

وانتفضت الدنيا ..

وانتفض هو ..

وارتجف كل شيء من حوله ..

ثم ظهر أمامه ذلك الشيء ..

كتلة من جسيم لا يوصف ..

ظلام ورُعب وآلام وكراهية ..

كل شرور الدنيا تجسّدت في كتلة واحدة ..

ثم تحوّلت إلى شاب وسيم ..

شاب بالغ الوسامة والأنافة ..

شاب ينسم ..

والتصق (يحمي) بالحائط في رُعب ، وراح يحدّق في وجه

الشاب ..

وفي ابتسامته رأى الموت ..

وفي عينيه بدا الجحيم ..

وبصوت عميق مُخيف ، ولهجة أشبه بصدى الزمن ، قال

الشاب :

— لقد غدت ..
 ودوى قصف الرعد في السماء ..
 لقد عاد ..
 عاد (ابن الشيطان) ..



كل شرور الدنيا تجسدت في كتلة واحدة .. ثم تحولت إلى شاب وسيم

٣- الأجيال ..

تطلع (نور) في خيرة ، إلى ذلك الممر الممتد أمامه ، في
مرل حذاء القديم ، في ذلك الحنّ الشمسي من أحياء
(القاهرة) القديمة ..

كان الممرّ مطلباً ، محبباً ، ولكن كان عليه حتماً أن
يقتره ..

لم يذر لماذا ، ولا ما الذي ينتظره في نهايته ، ولكنه كان
موقناً ، لسبب ما ، من أن عبور ذلك الممرّ أمر حتمي .
وعبّره (نور) ..

ولحبل إله - وهو يقتره - أنه يطير ، فلا يمس الأرض
أو أنه يسير فوق محمل حريري ناعم
وفي نهاية الممرّ ، رأى حجرة مغلقة ،
وفتحها ..

فتحتها في همة ، وكأنما ينتظره داخلها محد الدنيا كله
وكانت الحجرة خالية ، إلا من لوحة صغيرة فوق الجدار
المواجه للباب ..

وبآلية تامة ..

وبقيادة عامل مجهول ، اتجه (نور) نحو اللوحة ، ورفعها
من مكانها ، والتقط من حلقها ورقة مطوية
ورفعها ، دوى ذلك الصوت ..
صوت هادئ ، عميق ، حنون ، قال :
- لخذها يا ولدي .

التفت (نور) إلى مصدر الصوت في دهشة ، وحذق في
وجه صاحبه الكهل ، الذي استطرد في عمق
- لخذها يا ولدي .. ففيها خلاصك .
تراجع (نور) في دهشة ، وهو يتف :
- ولكن هذا مستحيل " . مستحيل " لا يمكنك أن
تلقى بي في هذا العالم .

انسم الكهل ، وهو يقول في حنان .
- لسا في عالمك الآن يا (نور) أنت وأنا الآن في
عالمى .

هتف (نور) في تولو :
- كلا . عالمك يختلف عن هذا العالم . عالمك أبدي ،
وهذا مؤقت

أجاب الكهل في هدوء :

— هذا العالم فحوة نور عاكس ، عالمي يا ولدي فحوة

دائمة ..

هتف (نور) :

— ولكن هذا مستحيل .. مستحيل !!

سأله الكهل في حنان :

— لماذا يا ولدي ؟ .. لماذا ؟

احتفت الكلمة في حلق (نور) حطات ، قبل ان يهتف

بأقصى ما يملك من قوة :

— لأنك مِيتَ يا حذى مِيتَ مِيتَ مِيتَ

شعر يبد تدفعه في قوة ، وسط الظلام الذي يحيط به ،

ورأى حده يطر إليه ويتسم ، وسمع من يرذد اسمه من بعيد ،

فواصل في هياج :

— أنت مِيتَ .. مِيتَ ..

وفحاة ، دوى اسمه في أذنيه :

— (نور) .. (نور) .. استيقظ ..

واستيقظ ..

كان كابوسا عجيبا ، استيقظ منه ، ليحد روحه
(ملوى) إلى حوار ، تنطع إليه في قلق ، وهي تسأله في
حنان :

— ماذا هناك ؟ أهر كابوس ؟

تنطع إليها لحطات في خيرة ، ثم رفر في غمق ، واعتدل
حاليا على طرف الفراش ، وعمعم في توثر

— نعم كابوس عجيب لقد رأيت نفسي في منزل
حذى القديم ، وقوة مبهولة تدفعني إلى حجرة مكنه ، التي
بدت لي حالية ، بخلاف المعتاد ، ورأيت حذى يدفعني
للحصول على ورقة مطوية ، تحتصي حذف إطار صورة
أنفة ..

قاطعه هاتفة في دهشة :

— رأيت جذك الراحل ؟

أوما برأسه إبحانا ، وعمعم في توثر

— نعم .. رأيت جذى الراحل .

ارتجفت في خوف ، وغمغمت :

— (نور) .. ما الذي جعلك تتذكر حذك الراحل الآن ؟

هز رأسه في خيرة ، وهو يغمغم :

— لست أدري لقد بدت لي صورته واضحة غامماً ، كما
 بدت لي من قبل ، عندما كنا نواجه حارس الأرواح المحتال *
 سرت في حسدها ارتخافة قوية ، وهي تخمّم
 — يا إلهي !!
 تطلع إليها بظرة حاوية ، لم تستشف بها شيئاً ، ثم هص من
 فراشه ، ووقف أمام النافذة لحظات في صمت ، قبل أن
 يقول :

— أتعلمين يا (سلوى) ؟!

غمغمت لي قلي :

— ماذا أعلم ؟

صمت لحظات قصاًوا ، ثم قال :

— أظن ما رأيته لم يكن حُلماً ،

جعلها قوله تتمض حوقاً ، وهي تسأله في حفوت

— ما هو إذن ؟

التفت إليها ، وهو يقول في حزم :

(*) راجع قصة (حارس الأرواح) المعامرة رقم (٢٣)

— رسالة .

شخب وجهها ، وهي تخمّم :

— رسالة من جدك .

أوماً برأسه إيماناً ، وهو يقول :

— نعم .. من روح جدى .

ثم اعتدل ، وأضاف في حزم :

— رسالة تطلب منى الذهاب إلى هاك .. إلى منزله

القديم .

اردردت ألعابها في صعوبة ، وغمغمت في توتر

— (نور) أنت تعلم أن أحداً لم يذهب إلى منزل جدك ،

مذ ثلاثة أعوام على الأقل — ثم إنه من غير المطلق أن تؤمن بما

تقول .. إنه مجرد كابوس .

شرد بصره لحظات ، قبل أن يقول في عمق

— هاك أشياء كثيرة ، لم أكن أؤمن بها من قبل

يا (سلوى) ، ثم ألتفت لنا حياتنا المعقدة أنها حقائق

اردردت ألعابها مرة أخرى في صعوبة ، قبل أن تسأله

— وماذا تنوى أن تفعل ؟

التفت إليها ، وهو يقول في حزم :

— سأذهب إلى هناك .

ثم عاد يتطلع من النافذة ، مردفاً :

— إلى حيث ترك لي جدي رسالته ..

توقفت سيارة (نور) الصاروخية ، مع الضوء الأول
لشروق الشمس ، أمام منزل قديم من طابقين ، يبدو شديد
النهالت والعراقة ، بيوانته المعدنية التي أكلها الصدأ ، وذلك
الصاء الررى ، الذى كان فيما مضى حديقة غناء

وكان اسرل بهض وخده ، على حافة طريق أسفلتى قديم ،
دون أن تحاوره أية مارل أخرى . حتى أنه بدال (سلوى)
محباً . مع طلال الشروق الممتدة ، فعممت فى توثر

— لست أدري لماذا أصررت على قدومى إلى هنا ، فى مثل
هذا الوقت المكربا (نور) " أمارلت تؤمن بقضايا
الأرواح هذه ؟

سألها فى هدوء :

— أما زلت لا تؤمنين بها يا عزيزتى ؟

هزت كتفها ، ورهزت فى قوة ، وهى تتعمد إلى خارج
السيارة مستسلمة ، ثم تلتصق به فى خوف ، وهما يتجهان إلى
المنزل القديم ..

وارتحف حسدها الصبل ، وسرت فى أوصافها ونحافة
قوية . مع ذلك الصرير الخفيف ، الذى اسعث من مفصلات
الباب القديم ، وعادت تعممه فى مريد من التوثر

— ياله من إصرار ؟

أصاء (نور) رذعة المنزل ، وقادها نحو ذلك السلم ،
الذى يصعد إلى الطابق العلوى ، وهو يقول فى هدوء

— لن يستغرق الأمر طويلاً يا عزيزتى . سنحصل على
تلك الورقة ، وبعود أدراسنا على الصور

غمضت فى خنق :

— أتعلم ذلك .

صعدا معاً إلى الطابق العلوى ، وأشار (نور) إلى الممر
الممتد أمامه ، قائلاً فى انفعال واضح

— ها هو ذا الممر . مسجد الاحمر المشودة فى هاتيه . كما
جاء فى الحلم .

تمتصت فى حدة :

— هراء .

تابعا سيرهما عبر الممر المظلم ، حتى بلغا الاحمر ، فدفع
(نور) بابها ، وهو يقول :

— المفروض أن نحتها حالية ، إلا من لوحة واحدة ، على الجدار المقابل .

ولكن الباب لم يفتح ، على الرغم من قوة دفع (نور) ، فتراح خطوة إلى الخلف ، وقال له (سلوى) في حرم — لا تجزعى .

ودفع كتفه في منتصف الباب بكل قواه ، فافتح في عصف ، وارتطم بالخائط المثبت فيه ، على حين شهفت (سلوى) في دهشة ، وهي تهتف :

— يا إلهي !! الخلم !!

وقف (نور) مهوذاً مشدوهاً ، يحدق في الحجرة الخالية العارية ، إلا من تلك اللوحة المعلقة على الجدار المواحه تماماً ، وأدهشه في شدة أن تلك الحجرة كانت نظيفة إلى حد ملفت للطر ، لا أثر فيها لدرة غبار واحدة ، على الرغم من أكوام الغبار ، التي تغطي كل ركن آخر في المنزل وهتفت (سلوى) في ثولر :

— كيف بقيت تلك الحجرة هكذا ؟

أشار (نور) إلى التوافذ المعلقة في إحكام ، وغمغم — يبدو أن هذا يعود إلى إحكام إغلاقها ، أو

لم يجد تصيراً آخر ، فاكفى بهذا القول ، وتعلق بصره بركن محترق ، في نفس اللحظة ، التي هتفت فيها (سلوى)

— ماذا أصاب ذلك الركن ؟

الغرب (نور) مه ، وتحنس في اهتمام ، ثم تطلع إلى أصابعه في خيرة ، وهو يغمغم :

— لقد احترق لسبب ما .. أو بسبب ما .

ثم أدار عييه إلى اللوحة في حركة حاذة ، مستطرذا .

— أو هي الرسالة .

لم تفهم (سلوى) ما يعنيه ..

ولم تسأله عنه ..

الواقع أنه لم يحسها الوقت لذلك ، لقد أسرع نحو اللوحة ، وأراح إطارها في حركة حاذة ، فسقطت من خلفه ورقة مطوية ، أسرع (نور) يلتقطها في انفعال ، ثم أدار عييه إلى (سلوى) ، التي وقفت شاحبة بمتعة ، وهتف في انفعال شديد :

— أما زلت لا تؤمنين يا (سلوى) ؟

تمتمت في خوف :

— إنما هو حلم .

هتف لي ثقة :

— بل رسالة رسالة من عالم الأرواح

وأدار عييه فيما حوله ، قبل أن يستطرد لي حرم .

— رسالة غبر الأجيال



لمسك من حنقه ورفه مطوية ، أسرع (نور) يلتقطها في انفعال

٤ - الرسالة ..

تهدت (ملوى) في ارتياح ، وهي تعد لزوجهما
(نور) قدحا من الشاي ، في مطبخ مرهما ، وراحت تطلع
إلى الجدران الطيبة المألوفة في سعادة وامتنان ، وكأنما كانت
تتصور أنهما لن يعودا إلى مرهما أبدا

وعندما حملت القدح إلى (نور) ، استوفىها مطهره ،
وهو يحرص في مقعد هوائى وثير ، محدقا في ذلك القرص دى
القوش العجيبة ، المرسوم وسط الورقة ، وأسفله تلك العبارة
الغامضة : « النار وحدها تعمل الشرور »

ولم تكذب مع القدح أمامه ، حتى رفع (نور) عينيه إليها ،
وغمغم في شرود :

— شكرا .

هزت رأسها تعففا ، وحلست أمامه ، وهي تغمغم في
قلق :

— إنه مجرد نقش .. أليس كذلك ؟

هز كتفيه في خيرة ، وعاد يتطلع إلى رسم القرص ،
متمتعا :

— ربما .

ثم اعتدل في محله ، وعقد حاجبيه في اهتمام ، وهو
يستطرد :

— ولكن ما الذى تعبته تلك القوش ؟

تهدت في عمق ، وألقت نظرة سريعة على تلك القوش ،
التي تثير في أعماقها قنغريرة منبهة ، ثم أشاحت بوجهها ،
وهي تحيب :

— لسف أدرى .. لكنها رمز لدهانة باتدة ، أو شعار
لإمبراطورية قديمة ، أو

قاطعها مكتملا :

— أو لغة .

تطمعت إليه في دهشة ، وهي تغمغم

— لغة ؟! .. أى استتاج هذا ؟

هز كتفيه ، وهو يقول :

— إنه مجرد افراض .

وجدت نفسها مشدودة إلى القش ، وهي تغمغم في قلق :
— لغة ١٢

ثم رفعت عينيها إلى (نور) ، مستطردة في تولُّر .

— أتريد رأيي ؟

أجابها في هدوء وجدَّة :
— بالتأكيد .

لوححت بكفها ، هالفة :

ألق هذا الرسم بعيداً — أحرق الورقة كلها ، ودعنا نعيش
في سلام .

هتف في استنكار :

— أحرلها ١٢

ثم لَوَّح بالورقة في وجهها ، مستطرداً

— إنها ليست مجرد ورقة يا (سلوى) . إنها رسالة بالغة
الأهمية ، قد تكون فيها نجاتنا من خطر قادم .

صاحت في جدَّة :

— أي خطر ١٢ إن هذا مجرد خُلم يا (نور) .. لن

نقضي أبداً بأنها رسالة من عالم الأرواح

سألها في هدوء :

— ولكنا وحدهما الرسالة في نفس المكان . ليس كذلك ؟

هَبَّت واقفة ، وهي تهف :

— ربما رأيت حذك يصعها هاك ، وأنت بعدُ طفل

صغير ، واسطع ذلك في عقبك الباطن

مطَّ شفتيه ، قائلاً :

— ربما ، ولكن لماذا أتدكرها الآن ؟ أتعلمين متى تُوفِّي

جُلدي ، (رحمه الله) ؟

صاحت متولِّرة :

— ربما استأثر شيء ما بعقلك — مشهد مشابه ، أو قول

أو فعل .

هزَّ كتفيه ، مغمغماً :

— ربما .

ثم نهض ، مستطرداً في حزم :

— ولكن الأمر يحتاج إلى استشارة شخص أكثر خبرة .

وأكثر اهتماماً بالطواهر الحارقة ، وهوق الطبيعية

هضت في تولُّر :

— إلى أين ؟.. ألن تتناول الشاي ؟

أجابها في حزم :

— فيما بعد يا عريرتي فيما بعد أما الآن ، فما ذهب
إلى ذلك الخير .

وانتبه نحو الباب ، وهو يستطرد في حسم :

— إلى الدكتور (محمد حجازي) ..

قصر الصحفى الثبات (صفوت) درحات السُّلم
القصيرة ، في مدخل الصدق العاشر ، في قلب (القاهرة) ،
وعبر باب السُّورتي في حظرات حمسة رشفة ، وتوقف أمام
مائدة رحابة مستديرة ، في مدخل الصدق ، وانسم اتسامة
صفراء ، في وجه الخالس أمامها ، وهو يقول

— صباح الخير يا (مراد) بك .

غمغم الرجل في هدوء :

— صباح الخير يا أستاذ (صفوت) .

جلس (صفوت) على المائدة في حسم ، وأخرج من حبه
مكثًا صميرًا ، صعط طرفه ، وهو يقول في تخالط
— مقبرة — إني أكره وسائل التفتت

غمغم (مراد) في هدوء :

— لا بأس .

مال (صفوت) نحوه ، وقال في مرح ساحر

— قل لي .. هل أحضرت المبلغ ؟

أشار (مراد) إلى حقيبة مجاورة ، وهو يقول :

— كله ولكن يسعني أن توقف تلك الحملة الصحفية على

الفور .

هتف (صفوت) في مرح

— بالطبع

حمل (مراد) الحقيبة ، وبارحها له (صفوت) ، قائلاً في

حرم

— لخذ .. مليون جنيه .. كلها لك .

تألفت عينا (صفوت) في حشع واضح ، واحتصر

الحقيبة في لفة ، وهو يهتف :

— ستوقف الحملة على الفور ، و

قاطعه صوت صارم يقول :

— وماذا أيها الحقير ؟

امتفع وجه (صفوت) ، والتفت إلى مصدر الصوت في

حدة ، فرأى أمامه رجل شرطة ، يصحبه عدد من محرري

جريدة (أبناء القيد) ، وعلى رأسهم (مشيرة محفوظ) .

التي هتفت في ازدراء :

— يالك من حفير " امر بشون أمتانت لا يستحقون
العمل في مجال شريف كالصحافة .

امنع وجه (صفوت) في شدة ، وهو يقول
— أي مرثئين " لقد كنت أحده ، لأثبت أنه غير
أمين ، و

قاطعه في جثة :

— ومادا ؟ لا فائدة من الكذب أيها الحفير لقد
سجلنا كل شيء بالصوت والصورة .

هتف في جثة :

— مستحيل ... ذلك المكعب ..

نه فحاة في أن اعتراضه سبحانه يعجز عن الاعتراف أصحاً بحرمه ،
فأطبق شفتيه دفعة واحدة ، على حين أكملت (مشيرة) في
غضب :

— إنه بحبب محال كهرومعاطيسي حفى أليس
كذلك " إنما تعلم ذلك أيها الوعد . وكنا نتوقع أن تلجأ
إليه ، لذا فقد رُودنا المائدة محال عكسي . وهذه الوسيلة
القطب لك قبلنا كاملاً ، بإذن اليازة ، بثبت خرمك ،
وسيقضى هذا فصلك من الجريدة .

الكمش في مقعده في توثر ، على حين أضاف رجل الشرطة
في صرامة :

— والسبحن لخمس سنوات على الأقل ، تهمة تقاصي
رشوة ، و .

قل أن يتم عبارته ، قهر (صفوت) من مقعده صارخاً
— كلاً .. لن يحدث هذا أبداً .

وفحاة ، هوى على فلك رجل الشرطة بنكمة قوية ،
أراحت الرجل بعيداً ، ودفع أحد رفاق حريته عن طريقه ،
صارخاً :

— الركولي .

ثم اندفع نحو باب الفندق البلوري ، وقفز محطماً واحته
السميكة ، ومتجاوزاً إيها إلى الخارج ، وسط صراح رؤاد
الفندق ، واطلق يمدو متعلداً ، ورجل الشرطة يهتف من
خلفه :

— أمسكوا هذا الرجل .. أوقفوه .

ولكن (صفوت) عمر الحاحر القصير ، الذي يفصله عن
الطريق ، واطلق متعلداً ، وانحرف في طريق حاسي ، وهو
يلهث في عوف وتعب وتوثر ..

وفجأة ، تسمرت قدماه ، وحق قلبه في قوة وتوتر

لقد وجد أمامه فجأة شاباً وسيحاً ..

وكان الشاب أيقاً ، جميل أعيناً ، ولكن شيئاً ما في هيئته ،

أثار رعب (صفوت) وتوتره ..

ومصت لحظات صامتة تماماً ، و (صفوت) يمدق في

عيني الشاب الثابتين في رعب قبل أن يفهم في صوت

مخفق ، تحارز حلقه في صعوبة بالغة

— ابتعد .. ابتعد عن طريقى .

سأله الشاب في صوت هادئ ، أثار في نفسه رغباً

لا حدود له :

— إلى أين ؟

ارتجف في شدة ، وبات على شفا لحظة واحدة ، من

الانفجار بهكاه حار ، وهو يعمم :

— لا بد أن .. لا بد أن

لم يستطع إتمام عبارته أبداً ..

كانت عينا الشاب الثابتان تسفلان إلى أعماق أعماقه ،

وتحطمان إرادته تحطماً ..

وبصوت نداء وكأنه يأتي من أعماق أعماق الحميم ، تحدث
الشاب ..

وفي هدوء مثير مخيف ، قال :

— إليك لن تذهب إلى أى مكان لن تذهب

لخطها أيق (صفوت) — دون أن يدري سبباً لذلك —

أنه لن يذهب حقاً ..

لن يذهب أبداً ..

استقبل الدكتور (حجارى) (نور) باسامة واسعة ،

ورثت على كفه في حرارة ، وهو يقول

— مرحباً يا (نور) . مرحباً يا ولدى كم يسعدنى

دوماً أن أراك ، وأن أحالك .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— أنا أيضاً يسعدنى دوماً أن أراك وأن أحالك

يا سيدي .

مصت مصع دقائق ، وهما يتبادلان النجبة والحديت

الحار ، قبل أن يعتدل الدكتور (حجارى) في محسه ،

ويقول :

— والآن يا (نور) ، ما الذى دفعت لريارتى ، فى مثل هذا الوقت ؟

ابسم (نور) فى خجل ، وقال :

— الواقع هو أسى ، إلى حوار رعننى فى محالستك ، أحتاج إلى حبرتك الواسعة ، ولعمرك فى دراسات ما فوق الطبيعيات يا دكتور (حجازى) .

بدا وكأن هذا قد حدث أثناء الدكتور (حجازى) فى شدة ، فبعد عقد حاحيه ، وانه فى محله ، وهو يقول فى انتهاء بالغ :

— لماذا يا (نور) ؟

فصاح به (نور) القصة كلها ، منذ راوده ذلك الحلم فى منامه ، وحتى غثوره على الرسم ، فإرداد انعقاد حاحى الدكتور (حجازى) ، وهو يقول :

— قصة عجيبة حقاً يا (نور) ، ولكن حذرك (رحمه الله) كان رجلاً صالحاً مؤمناً ، إلى المخلد الذى يعملنى أميل إلى تصديق رسالته الروحية لك ، وإلى أهميتها وحظورتها بلا شك .

ثم مذهب إلى (نور) ، مستطرذا :

— هل لى أن أرى ذلك النقش ؟

أحابه (نور) فى حماس ، وهو يشرح الرسم من حيه — بالطبع .

تناول الدكتور (حجازى) الورقة المطوية ، وفحصها فى سرعة واهتمام ، ولم يكذب بقى نظرة على الرسم ، حتى لحى لـ (نور) أن حاحى الطبيب الشرعى الأشهر سيففرا إلى السقف ، وأن عييه ستمران من محرميهما ، من شدة حموظهما ، وأن رأسه كلها قد وثبتت بعنة إلى الأمام ، وكادت ترتطم بالرسم ، فهتف فى توثر وانفعال

— ماذا حدث ؟

حذق الدكتور (حجازى) فى وجهه لحظة ، ملامح أقرب إلى الرعب ، ثم اعتدل فى مجلسه ، وتعم فى توثر — يا إلهى !

عاد (نور) يكرر سؤاله فى مرید من الانفعال

— ماذا حدث يا دكتور (حجازى) ؟

لم يحب الدكتور (حجازى) على الفور ، وإنما تراجع فى مقعده ، وهو يحذق فى وجه (نور) ، قبل أن يهرق فى عمق ، ويلقط نفساً عميقاً ، ويقول :

— هل تعلم يا (نور) ؟ لقد انتهيت ، قبل خطوات من

وصولك . من فحص حبة قنبل شاب

سأله (نور) في دهشة :

— وما شأن هذا بالنقش ؟

واصل الدكتور (حجارى) ، وكأنما لم يسمع السؤال

— وهذا القنبل قد انتحر . كما أكدت فحوص وتحريات

الشرطة ، فقد وجدته حطيته مشوقاً في مرله ، الذى بقيم فيه

وحيداً . وكانت كل النواهد معلقة من الداخل ، بأفصال

إليكرونية ، والباب كذلك ، مما يؤكد استحالة أن يغادر قنبله

المرل ، لو أنه مات قبلاً ، ولكن العجيب فى الأمر هو أن ذلك

الفصل الشاب مهندس باحج ، انتهى فى اليوم السابق

لانتحاره . من إعداد موقع حديد ، من مواقع البحث عن

الترول ، وكان يتوقع ترقية ، أو مكافأة سحبة ، وكان يترنحاً

تفاهم ندم مع أسرته ، وحطيته ، وشديد المرح . و

صمت حطة . وكأنما لم يجد داعياً للاستطراد ، ثم لم يلبث

أن أودع فى تولر :

— باحتصار ، لم يكن هناك سبب واحد للانتحار

اسمع إليه (نور) ، حتى انتهى من روايته ، ثم غمغم فى

خبرة :

— وما صلة ذلك بالنقش ؟

لتفت إليه الدكتور (حجارى) بحركة حاذة ، وهو

يقول :

— صلة وثيقة .

ثم مال نحوه ، مستطرداً فى تولر بالغ :

— لقد كان هناك نفس محصور على صدر المهندس (حى)

المنتحر .

وأدار الورقة فى حذو ، ليواجه النقش وحده (نور) .

متابعاً فى عصبية :

— هذا النقش تماماً ..



٥- الخوف ..

اندفع الصحفي (صفوت) داخل مرله ، وأغلق الباب خلفه في إحكام . ثم التفت إلى ذلك الشاب الوسيم ، الذي جلس هادئاً ، تنسم انشامة محببة ، وهتف ببهجة رحل منهور :

— لقد كنت على حق كنت على حق تماماً كل شيء سار كما أحرنتي وعلى نحو أصاب الجميع بالذهول

اكتمى الشاب بانسامه الوثيقة ، على حين راح (صفوت) يتوَّج بدراعيه في الهواء ، مسطرذاً في انفعال — لقد غدت إليهم كما أمرتني ، ونظاهرت بالذهشة ،

وهم يتهموسى بتفاصيل رشوة ، ولما عرصوا ذلك الميلم اهلو حرافى ، الذى يدبسى ، أصابهم ذهول شديد ، فقد كان المشهد عادياً ، إلا من تفصيل واحد أنا لم تكن صورتي هناك على الإطلاق ، كأنما كنت رجلاً حفيًا حتى الصوت انمحي تماماً ، وكأن لم يكن — وعندما التقطوا البصمات ،

ورفعوا توزيع المسم عن المائدة . كانت محنمة عن بصماتي وتوزيع مسامى العرقية تماماً .. غمغم الشاب في هدوء :

— بالطبع .

اقرب منه (صفوت) ، وكاد يخلوا على ركبتيه أمامه . وهو يهتف في خوف :

— ولكن كيف فعلت ذلك ؟ لقد تجاوزت حتى تكنولوجيا القرن الحادى والعشرين اسطورة

برفت عينا الشاب بريق محيف ، حمم الدم في عروق (صفوت) ، قل أن يقول في لحظة مزعجة

— ما من تكنولوجيا تفوق قدراتي أنا وخدى أفرق كل الفضور .

ارتخف (صفوت) من قمة رأسه ، حتى أحمر قدميه . وهو يغمغم :

— ولكن من أنت ؟ .. من ؟

لجبل إليه أن خلدرا من مرله قد ارتفعت ، وارتعدت ، وأن قلبه قد انقصر بين صلوحة في رغب هائل ، حينما أحاب ذلك الخالس أمامه ، في صوت بدا وكأنه يأتي من أعماق أعماق الأرض :

— فسادى باسم (يعربون) ، يعربون لصفر ،
 امتنع وحده (صموت) ، وتراجع فى رغب هدى ، حتى
 التصق بالجدار ، وهو يردد فى هلع
 — ولكن اسم يعربون ، هذا يقى يقى
 قاطعه الشاب فى صوت كالموت
 — يقى الشيطان نعم أنا به (اس الشيطان)

سرت فتغريزة باردة وعامصة ومحيمة ، فى حمة
 (نور) . وهو يتحسنى ذلك الفش البار ، على صدر حنة
 المهدم (بحى) ، وأرجعت أصابعه ، على الرعمه . وهو
 يقاربه بذلك المرسوم على تلك الورقة ، لى وحدها فى مرئ
 حذره . ثم لم يستأن عمهم فى الشغل بالغ
 — عجباً !!

كان من حقه أن ينهر بدهشة بالغة . فلقد كان الفشان
 مطلقاً عما حى فى مساحتهما ، كما لو أن حاناً واحداً
 صنعهما معاً

وفى نوثر ، سأل (نور) الدكتور (حجارى)
 — كيف حدث ذلك الفش على صدره ؟



فترت منه (صموت) ، وكاد يخنو على
 ركبته ، أمامه ، وهو يخف فى خوف

هز الدكتور (حجازي) رأسه ، وقال :

— إنه شيء عجيب حقًا ، فدراسني للأنسحة تؤكد أن
عمر هذا الفس لا يزيد على يوم واحد ، على حين يبدو ظاهريًا
وكأنه قد انخر على احد مد مولد هذا الرجل ، وهذا التناقض
ينفي أن الفس قد وضعها بصمط هائل ، من العجيب أن
نحمله الضلوع ، وتبقى سليمة .

سأله (نور) في دهشة :

— ماذا يعني هذا ؟

عاد الدكتور (حجازي) يهز رأسه ، قائلاً

— يعني أنا لا واحة أمراً عميقاً يا (نور) ، بل أفعالا

شيطانية عجيبة .

وصمت لحظة ، ثم ارتفع صوته ، وهو يستطرد

— راحق أسى أشعر بحوف منهم خوف شديد

ردد (نور) مثلها :

— بحوف ؟

كان ما يفلقه ، في هذه المرة ، هو أنه أيضا يشعر

بالخوف

خوف منهم عجيب ..

أو أنه كان يشعر بالخطر ..

كان هناك شعور عجيب يسرى في عروقه ، مد وفع بصره

على ذلك الفس لأول مرة ..

شعور يشبه ذلك الذي يتناه ، كلما كان مقدما على

مخاطرة شديدة ، أو على مهمة جديدة ..

ومن العجيب أن ذلك الفس كان يبدو له أحيانا مبهوما ،

مألوفاً ، على الرغم من ثقته الشديدة في أنه لم يره مرة واحدة ،

في حياته كلها ..

ولكنه حتماً مقدم على معركة ..

معركة شيطانية ..

التصق (صوت) باحدار في رغب هائل ، وهو يخلد في

وحه (يعربون الصغير) ، الخالس أمامه ، وراح قلبه ينص

في سرعة بحيفة ، وهو يردد في ارتياح وهلع

— (ابن الشيطان) ؟ أنت ابنه ؟ .. أنت ابنه ؟ !

صاح به (يعربون) في صوت هادر بحيف

— اصمت .

انقص حشد (صوت) كنه ، ونهاوى أرضاً ، ورأى

(ابن الشيطان) يهصر وافتح . وقد بدا له أشبه بمارد هائل .
وهو يقول بלהجته الغريبة :

— اصمت أيها الشرير الأحمق . كيف ترعد هكذا .
بعد أن أصدت من منصف " الم شهيم بعد أيها العبي " .
ارتعد (صفوت) وهو يقول في أمل :

— لقد فهمت فهمت سيدي ابن عبدشان أليس
كذلك ؟

صرح : ابن الشيطان ، في غضب واستحار .
— صديقتي أي هراء هذا أيها الشرير
(لوسفر الاس) ليس له أصدق ، مما من سرى يرفع إلى
مستوى صداقته .

الصفى (صفوت) بالأرض ، والكمن فيها ووذلوها
قد انشفت واسلمه في هذه اللحظة ، من فرط رغبة ، وحاصته
حيثما أسار إليه (ابن الشيطان) مستطرذا في قوه وحزم
— إنما أنت تابعي .

تعمدت اللما في عروق (صفوت) . وهو يقول في
ملع :

— تابعك ؟

نوح (مغربون) يندرع في عصمه وهو يقول
— نعم .. تابعي .. كل العظماء لهم أتباع .

ثم أدار نحوه عنيه الاريئين ، مستطرذا :
— كما أسي أحتاج حتما إلى تابع شرير
غمغم (صفوت) في رغب :

— أنت ؟! .. أنت تحتاج إلى تابع ؟!
قال (ابن الشيطان) في هرامة :

— اصمت .

ثم اعتدل ، مستطرذا . وكأنه يستريح تاريخا قديما
— لقد حشرت عدة معارك مع سي الشر . غير تاريخكم
الطويل . فخر د أسي كنت أقاتل وحدي . دون معاون شرير
غمغم (صفوت) في ذهول :

— غير تاريخنا ؟!

اتسم (مغربون) في شحيرة . وهو يقول
— نالطع أيها الشرير الأحمق . ألم تقرأ تاريخكم " ؟ لم
تقرأ عن (ست) ؟!

اتسمت عيا (صفوت) في مرید من الدهول . وهو يهف

— أنت ١٥ أنت كنت (ست) ، إله الشر^(٥)

أطلق (عبربول) صحكة محبة ، بدأ وكأنها تأتي من أعماق
أعماق الجحيم ، قبل أن يقول :

— بالطبع كنت أنا هو ، وغيره وغيره كنت رمز
الشر في كل العصور والأساطير .

فأما وعاد بصحك ملء فيه على نحو جعل (صوت)
يزداد زعجا وانكماشاً وعلفاً ، وقد بدت له الحدران كلها
ترنح على صدى الصحكات ، قبل أن يتوقف (عبربول)
بغثة . وترق عياه بریق نارى محيف ، وهو يقول لى حدة
وكراهية :

(٥) تتحدث القصص والأساطير المصرية القديمة عن أمطورة
(إيريس) و (أوريريس) ، وشقيقهما (سب) ، عندما أراد
(سب) أن يرج (أوريريس) عن طريقه ، فهدعه في أثناء حفل
خاص ، وأقنعه بأن يرفد داخل تابوت خاص ، ثم أغلق التابوت عليه ،
وألقاه في النيل ، وراحت (إيريس) تبحث عن روحها طيلة عمرها ،
حتى عثرت عليه ، وأعادت إليه ملكه ، بعد أن هُرم (ست) ، ومد
ذلك الحزن أصححت (إيريس) إلهة الزراعة والخصوبة ، وأصبح
(أوريريس) إله الموتى ، على حين صار (ست) دوقاً إله الشر ، ورمزاً
للشيطان .

— ولكن كان هناك ذوقاً رمز للخير .

فلما في نعص هائل ، ثم اعتدل ، ليدو مرة أخرى كالمارد ،
قبل أن يستطرد في غضب :

— مد عهد (أوريريس) ، راح كل سله يطاردي غير
النصور كل من يحمون دمائه أعداء لى ، ولقد نقاتلنا غير
الأحياء ، ونصارعا بكل مالى الكون من صلالة وشراسة
وعناد .

وصمت حطة ، ثم نقاطر مريج من النعص والمرارة مع
كلماته ، وهو يزدف :

— ول كل مرة كانوا ينتصرون .

صمت لحظة أخرى ، وكأنه يحاول أن يتلع مرارته ، قبل
أن يتابع فى غضب :

— ومع عودتى هذه المرة ، قررت أن أصع حذاً للصراع
إلى الأبد .

وتحول صوته إلى صرخة هادرة مزعجة ، وهو يكرر
— إلى الأبد .

كاد (صوت) يبكى ، وهو يقول :
— أوامرك يا سيدى .

أشار إليه (ابن الشيطان) بكفه في ارداء . وقال
— كلاً .. دورك لم يحزن بقدر .

ثم عادت عياها ترفان في عصب شيطاني . وهو يستطرد
— لقد بقي اثنان في هذا العالم أجمع . يحملان دم
(أوربريس) . أحدهما صار كهلاً . لآخوف منه . والآخر
شاب . يحمل مع عمره الخطر . كل الخطر
عندهم (صفوت) في خوف :

— هل أقتلهما ؟

انسم (ابن الشيطان) في شحيرة . وهو يقول

— تقتلهما ؟! .. يالك من مهوور !

ثم صم فصه امام وجهه . مستطردا في صرامة وعصب
— إنهما لي .

ثم أشار إلى لا مكان . مردفا في حدة :

— وسأبدأ بأقوامها .

وبرق عياها كحمرتين من نار . وهو يتابع

— سأبدأ بالرائد (نور الديس) . آخر مل

(أوزبريس) ..

٦ — الآن .. بدأ الصراع ..

أطلقت (نشوى) صيحة مرج . وهي تغرباب حديعة
المرن بسيارتها الصغيرة . عند عودتها من عمليها تمركر
الكمبيوتر الرئيسي . وأوقفت السيارة وسط أنحواص
الزهور . ثم قفرت بها في رشاقة . واندفعت نحو أمها . التي
تقف أمام باب المرن . وحننتها هائلة في مرج
— أماه .. كم أوحشتي !!

انسمت (سلوى) في حاد . ورننت على كف استها .
وقالت :

— أنت أوحشتي أكثر يا (نشوى) . ولكن كفى عني
محاطني بنق أمني . هذا الصوت المرتفع . فهذا يجعسي أبدو
عجوزاً .

ضحكت (نشوى) . وهي تقول :

— أنت على حق . فلقد تصاعف عمري بعة . بسب
ذلك العقار المحب . الذي تناولته مرعمة . في أعماق

اعبط الاطسطنى " . حتى ان سمور ، واب كنفين .

صحكت (سلوى) بدورها ، وهي تقول :

— اننى افضل هذا .

ثم عادت تسألها في جذبة :

— ولكن ما الذى يغبه كل هذا المرح . هل فمت مريارة

حطبك (رمزى) ، قبل ان تأتى إلى ها ؟

صحكت (شوى) في حياء . وهي تقول

— من الواضح ان اى قد يح في تدريبك على فن

الاستعاج .. نعم .. لقد زرت (رمزى) .

سألها (سلوى) مبتسمة :

— كيف حاله ؟

أجابها في مزح :

— في خير حال . لقد غوفى ثامنا تقرينا . بعد إصابته

الساقفة ، في أثناء قتال مع تلك الشياطين الصغيرة**

اتسعت ابتسامه (سلوى) ، وهي تقول :

(*) راجع قصة (سادة الاعماق) المعامرة رقم (٦٢)

(**) راجع قصة (النار السوداء) المعامرة رقم (٧٠)

— كم يسعدنى هذا !!

سألها (شوى) ، وهي تدفع داخل المرل

— أين ابنى ؟

أجابها (سلوى) ، وهي تنحه معها إلى المطبخ

— إنه في ريادة للدكتور (حجارى) ، وسيعود بعد

قليل .

قالت (شوى) ضاحكة :

— أراهمك أنه قد ذهب إليه لسبب ما . فأبى ليس

اجتماعيا ، فيما لا يخص العمل .

رمقتها (سلوى) بظرة عتاب ، وهي تقول

— والدك رحل عظم يا (شوى) ، ولو أنه ليس

اجتماعيا ، فهذا يعود إلى أن عمله يلتهم خل وقته . و

قاطعتها (شوى) في مزح :

— حسنا يا أمها حسنا . أبى لم أكس أقصد ذلك ،

ولكى حانعة للعابة . وأتمنى أن يعود أبى سريعا ، لتناول

الطعام معنا .

قالت هذا ، وهي تدفع نحو صور المياه ، وتلقظ كونا .

ثم تفتح الصنبور ..

وفجأة . اتسعت عيناها في رُغْب . وتراجعت
كالمصغوفة ، وصرخت في دُغْر :
— أمّاه !

النفس اليها (سلوى) في حدة . ولم يكده تنظر إلى ما سطر
إليه أسها . حتى اتسعت عيناها في رُغْب متناه . وهي تهف
— ربّاه !!

فأمام عيناها كان الصُّور المفتوح لا يُنْقِى الماء
بل الدّم ..
الدّم فقط ..

مصب خطبات من الضمّت والذهول ، و (سسوى)
و (سسوى) حذبات في ذلك الدّم . الذي ملأ حوص المطمح
سويه الأحمر القاني . قبل أن يعممه (سسوى) في رُغْب
— ما هذا ؟

أجابتها (سلوى) في صوت مُرْتَجِف :
— لست أدري .

ثم أصافت في توهُّر :

— ولكنه ليس دوماً بالكيد . لعلّه نوع من الضمّي .
تسرّب إلى مواسير المياه ، أو

لم يزل حديثها مطلقاً . حتى بالسمة إليها . فلقد كانت تعلم
أن أسلوب توزيع المياه الحديث . لا يسمح بتسرّب ذرّة
واحدة من الشوائب إلى المياه . فكيف بتلك الكمية الهائلة من
الطنّي الأحمر ..

ول حرم . وأمام رُغْب استها . قالت (سلوى)
— سأغلق الصُّور .

انزعجت نفسها من مكانها . والجهت نحو الصُّور ،
وتردّدت لحظة في خوف . ثم مدّت يدها لتلمس الصُّور
ولحاة . وعندما أمسكت يدها الصُّور ، توقفت أهماز
الدّم . وعادت المياه تسيل لتصل بقايا الدّم من خلدراة
الحوص . فتراجعت يد (سلوى) في دُغْر . وفقر حسدها
كله إلى الخلف ، وهي تهف :

— يا إلهي !!

صاحت (سسوى) في رُغْب :

— ماذا يحدث هنا يا أمّاه ؟

أحانتها (سلوى) في رُغْب لا يقل عن رُغْبها

— لست أدري يا (سسوى) لست أدري

ثم مدّت يدها مرة أخرى في تردّد . وأغلقت الصُّور . ثم
تراجعت في حركة حادة . وكأنها تتوقع أن يحدث شيء .

معت لحظات دون أية ردود أفعال ، فعممت
(نشوى) :

— أكان هذا وهما ؟

مالت (سلوى) برأسها ، ونظّلت إلى بقايا اللحم في
الخوض ، وعممت :

— بل حقيقة .

رمرت (نشوى) في نوثر بالغ ، وألقت جسدها فوق مقعد
كبير ذي مسدين حاليين ، وهي تهتف

— مسعجل !!

ولحاة ، ارتخف جسدها ، وحسد أمتها ، وتحمّدت اللماء
ل عروقهما ، فقد ابعدت فحاة صحنكة شيطانية محبة ، من
مكان مجهول ، ورذدت كل الخدرا صداها ، فصرحت
(سلوى) :

— ماذا يحدث هنا ؟

أما (نشوى) فقد تحمّدت في رُغب ، إذ لحّيل إليها أن تظهر
مقعدها يرتجف ، أو يتبض ..

ول بلاء ورُغب ، التعت لتطلع إلى ظهر المقعد ، ثم لم
تلت أن أطلقت صرخة تموج بالرُغب .

لقد رأت ظهر المقعد أشبه بوجه صحم ، يحدق بعين
مبعتين . ثم بكثرت عن أسان حادة مُرعة

وقل أن تقصر (نشوى) متعدة ، أحاط مسدا المقعد
الحاليان جسدها ، كما لو كانا در عنى حسد حتى

وصرخت (نشوى) في رُغب هائل ..

وصرخت (سلوى) في قُرْع رهيب ..

لقد رأت مقعدها يصم ابتها إليه ، ويفتح أمامه
لبتيمها .

نعم .. لبتيمها ..

انطلق (نور) سيارته الصاروخية ، بسرعة بطيئة ميا ،
غُر شوارع المدينة ، وهو يمكّر في عمق

كان أمر ذلك النفس العامص بقيقه ، ويشر دهشته .

بل — والحق يُقال — كان يخيفه ..

لم يكن يدرك معناه ، أو معراه ، ولكنه يخشاه

وكان يشعر نحوه بخوف مُتّهم ..

وعبثا حاول أن يدرك أو يفهم صلة ذلك النفس برمالة

جلده الروحانية ..

لماذا حاولت روح نجده تحذيره ؟ ..

لماذا قادتته إلى ذلك الغش ؟ ..

وما الذي نغيبه تلك العارة العامصة ، البار وحدها

تعسل الشرور ؟ .. !

لماذا يبدو كل شيء عامصاً مُعيفاً هذه المرة ؟

لماذا ؟ .. لماذا ؟ .. لماذا ؟ .. !

عشرات التساؤلات ملأت رأسه ، وأحاطت بعميره في

قوة ..

وفجأة ، وببما كان يحس لفتح حاذ ، يحتاج — حتى ممن

يحيدون القيادة تماماً — إلى حذر وانسحاب شديد ، هاجته كل

مخاوفه ..

هاجته على هيئة ظل شيطاني محيف ، لا شكل له ، انقص

على سيارته فجأة ، فأحال النهار أمامه إلى ظلام مُزعج

كان الموقف يبدو كما لو أن الليل قد انقص فجأة على سيارة

(نور) ، دون ما عداها

وحده رأى الظلام يحيط به تماماً ، في وصح النهار

وكرر فعل طبيعي للمعاجة والخوف ، فقد (نور)

سيطرته على أزرار القيادة ..



نقد ر ب ظهر بعدد منه بوجه صحيح . نصدق بعض بحسن

وانحرفت ميّارته في شدة ..

وارتطمت بحاجز الطريق الجانبى ..

ودارت حول نفسها في عنف ..

ثم انقلبت رأسا على عقب ، واشتعلت النيران في أحد

أطرافها ..

وداحلها رقد (بور) ، شه فاقده الوغى

ول أذنيه ترددت ضحكة مخيفة ..

ضحكة شيطان ظافر ..



٧ — عالم الأوهام ..

انتقص حسد (سلوى) كله ، وهى تصرخ

وامترحت صرخات الرغب ، المتقافرة من صدرها ، مع

صراخ (بشوى) ، وهى تفارم ذلك المقعد الحى ، الذى

يحاول التهامها ..

كان الشهيد كله أشبه بعلم مخيف ..

بكابوس ..

ومع مشاعر الأثومة في عروقها ، انترعت (سلوى)

بفسها من خوفها ، والتقطت سكينا صخما ، من وسط

أدوات المطبخ ، وصرخت :

— اترك أبتى أيها الوحش .

واندفعت نحو المقعد صارخة ..

وفجأة ، أمسكت شئ ما بقدمها ، فتعثر وسقطت على

وجهها ..

وعندما التفت ، لترى ذلك الشئ ، صرحت كل حلقة

من غلاياها في رعب ..

لقد كان الموقف ..

الموقف الضخم أمسك بقدمها ..

هو أيضًا دبَّت فيه الحياة ..

ولى رُغب رأت (سلوى) باب فُرنه يُفتح ، وررّ الإشعال

بصفت ، فصاء كل مصباح الأشعة دون الحمراء ، المحصنة

لشئ الأظلمة ..

وفي قوة راح الموقف يحدسها نحو الفون

وهرخت هي في رُغب ..

لقد أدركت غرض ذلك الموقف الشيطاني حتى

إنه يشويها ..

يشويها حبة ..

شعر (نور) بخوف عجيب ، عندما دُرّت في أدبيه تلك

الصحكة الشيطانية مبهولة المصدر ، وحاول أن يقاوم تلك

العبوبة ، التي تخيط برأسه ، وتشرع منه الوغى تدريجيًا ،

وتناهت إلى مسامعه أصوات من أحاطوا بسيارته المظلمة ،

وهم يهتفون في دُعر ، وبادون بطلب طؤافة إسعاف .

ولكنه كان منهكًا تمامًا ..

شئ ، ما راح يدفعه للاستسلام

كان يعلم أنه سيبقى حتمه حرقًا ، ولكنه كان — لسبب

ما — عاجزًا عن المقاومة ..

ورحاة ، تجلّ إليه أنه قد اشرع من عالمه تمامًا .

ربما سقط في غيبوبة ..

أو انتقل عقله إلى عالم آخر ..

إلى برزخ نادر مجهول ..

برزخ يصل ما بين عالما ، وعالم الحياة الأبدية

وبدأ له وجه حذو واصفا ، وسمعه يقول في حرم

— أهص يا ولدي لا تسمح له بالانصر لا تحمعه

يهزمك .

حاول أن يهتف :

— إني أعجز من أن أفعل يا جدي .

ولكنه لم يستطع ..

فقط استمع إلى جده ، وهو يهتف :

— أنت الأمل الوحيد الباقي يا ولدي لا تترك معوث

المحيم هذا يُشيع الشر حيثما ذهب قاومه واقتله من

أجل البشرية .

هتف (نور) في مرارة :

— لا أستطيع .. أنا ضعيف .. ضعيف ..

صاح الجدل في غضب :

— انتهض ، من أجل وطنك وعالمك ..

صاح (نور) :

— لقد حاولت ، وهشمت ..

عقد الحبل حاجبه في قوة ، وهو يقول :

— انتهض إذن من أجل ابتك وزوجتك ..

ابنه ..!

زوجته ..!

وفحاة ، خرج (نور) من البرزخ ..

عاد إلى عالمه ..

ورأى النيران تقترب منه ..

وشعر بالقنوم من حوله يخاهدون لإحراجه من نيس

الخطام ..

رما فقط ، دث الحماس والحرم في قلبه وحده

وراح يقاوم من أجل الخلاص ..

وكانت النار تقترب .. وتقترب .. وتقترب ..

وهو يقاوم .. ويقاوم .. ويقاوم ..

ولم يكن يندري بعد من سينصر .. هو .. أم

(ابن الشيطان) ؟

كان الموقف ، في مطح مرل (نور) رهيبا محيفا

كانت (بشوى) تقاوم ذلك المقعد الحثي في رغب

والموقد الشيطاني يحذب (ملوى) إليه ..

مشهد شيطاني محيف ..

مشهد أبدعته قريحه مخرج ، حاء من أعماق الحميم

مخرج شيطاني ..

وكان كل شيء يدعو إلى اليأس ..

ولي غمرة المرارة والرعب ، واليأس ، صرحت

(ملوى) :

— رحماك يا إلهي !!

وفحاة ، ارتجف كل شيء ..

ارتجفت الجدران ..

ارتجفت الأثاث ..

كل حجر وراوية وركن في المنزل كله راح يرتجف ، كما

لو أن زلزالاً عبقاً قد انتفاه ، من دون بقاع الأرض ، وانقضَّ
عليه بكل قواه :

كل أبواب أصوبة المطح انفتحت دفعة واحدة ..
كل محتوياتها انهارت على رأس (سلوى) و (نشوى) ،
التي تنعالي صراجهما ، وهما تحميان وجهيهما بأدرعتهما
وتكفولهما ..

وشهقت (سلوى) في رُعب هائل ، عندما رأت مكناً
صحنياً يهوى نحو عقها ، وأدارت رأسها في حركة حادة ،
فانعرس نصل السكين في الأرض ، على قيد مستبصر واحد من
وربدها العنقى ..

ثم هدأ كل شيء فجأة ..

هدأت العاصفة الشيطانية كما بدأت ..

وعاد انقعد الحى مقعداً عادياً ، وكذلك الموقد .

وفي دُفول ، أدارت (سلوى) عينيها فيما حولها

وفي رُعب ، فمرت (نشوى) من مقعدها ، وراحت

تحدق فيه في هلع ، قبل أن تصرح :

— أمه دعباً خرج من ها دعباً عاد ذلك المكان

صرخت بها (سلوى) ، وهي تنهض :

— إنه منزلنا .

صاحت (نشوى) ، في لهجة أقرب إلى الالهي .

— إنه لم يُعد كذلك .. لم يُعد كذلك .

ثم صرخت في انهار :

— إنه الجميع بعينه .

مرّة أخرى تحمّدت الدماء في عروقهما ، عندما تردّد في

المكان صدى تلك الصيحة الشيطانية الخيفة

وصاحت (نشوى) :

— هيا لن أبقى في ذلك المنزل لحظة واحدة

انطلقنا نعدوان في رُعب ، نحو باب المنزل ، ونحمل إليهما

أن كل أثاثات المكان تتأيل في سُحربة ، وتطلق صيحات

مشابهة لتلك الصيحة ، أو أنها تردّد صداها

وصرخت (سلوى) في رُعب :

— أى عذاب هذا ؟! .. أى عذاب ؟

ثم فصحت باب المنزل في جحّة ..

ولكن إحداهما لم تعادره ..

لقد تراجعتا في رُعب هائل ..

كانت أمامهما حديقة المنزل ، وقد استعالت إلى هشيم

ذابل محترق ..

وحلفها لم يكن هاك شيء ..

فقط فراغ ..

فراع هائل عجيف ..

فروم (بور) في شدة : لينزع نفسه من وسط حطام
السيارة . وحاهد : ليدفع جسده إلى الأمام . وسمع المحيطين
بالسيارة . وهم يتحادلون في توثر وقلق . ويحاولون طلاء
الار . التي راحت ترحف نحوه في سرعة بحيفة
وفجأة . أمسكت يد قوية بمعصمه . وانترعته في عصف من
بين العظام ..

ووجد نفسه يقف أمام بقايا سيارته المحترقة

وفي آلية ، هتف :

— يا إلهي !.. لقد نجوت .. حمدا لله .

ثم التفت إلى المحيطين به . مستطردا في انفعال

— شكرا لتعاونكم أيها السادة . ومريد من الشكر .

لذلك الذي جذبني من بين العظام .

هتف أحدهم في دهشة :

— حدث ؟ ولكن أحدا لم يحدثك لقد قصرت

وحدث من بين العظام . وهي معجزة واحق يقال

تطلع إلى الرجل مشدوها ، وهتف :

— وخدي ١٢

ثم أشار إلى معصمه ، مستطردا :

— ولكني ما زلت أشعر بـ...

نثر عبارته معه . وقد بدا له من غير المتخدي أن يشرح

ما حدث ..

لقد بدأ الأمر برسالة من عدم الأرواح . وأمر يبدأ هكذا .

لا يسمى أن يسطر منه امرء حضرات منطقته أو مفهومه

ووحده . برزت في رأسه صورة روحه واسه . فهتف

— يا إلهي !!

ثم اندفع فجأة . أمام الجمع اسدوه . محترقا بطريق . في

سبله إلى منزله ..

وفي أعماقه راح يهتف :

— رباه " عاوتي يا إلهي " حتى أصل فل أن يصيها

شيء .. عاوتي يا إلهي ..

تراجمت (سبوت) في زعب واهيار . وهي هتف

— لا يوجد شيء بار مشوي . لقد انتقل امرئ كنه إلى

عالم من العدم .

صرخت (نشوى) :

— مستحيل !! لا يوجد عالم من العدم العدم هو ألا يكون هناك شيء .

ثم توقفت بصرها عند نقطة ما ، وهتفت مستطردة .
— انظري يا أمّاه .. هناك .

ارتجفت (سلوى) ، وهي تهتف :

— ماذا هناك يا (نشوى) ؟ .. ماذا هناك ؟

صاحت في الفعال :

— سيّارتى يا أمّاه . إنها هاك وسط كل هذا الحطام
ما زالت تقف سليمة .

صاحت بها (سلوى) في مرارة وبأس :

— ولستم تفيد سيّارتك يا (نشوى) ؟ إنها لن تطلق
وسط العدم .

حدثتها (نشوى) من معصمها ، وهي تهتف

— مَنْ يَدْرِى ؟ .. المهم أن نحاول .

انطلقنا نغدوان نحو السيّارة ، وما إن بلغتاهما حتى صحت

(نشوى) بأبها ، وقهرت داخلها ، وصرخت بأفمها

— بسرعة يا أمّاه .. بسرعة .

قهرت (سلوى) على المقعد المخاور لها ، وأسرعت هي
تصعط أررار إشعال المحرك ، على حين هتفت (سلوى)
— إلى أين سنذهب ؟ .. إلى أين ؟

صرخت (نشوى) :

— لست أدري المهم أن نبتعد عن هنا هذا هو
المهم .

انطلقت بالسيّارة في توتر وحوف بالغين ، وهي تعمم في
أعماقها :

— المهم أن نبتعد .. وأن نبتعد كثيرًا ..

وفجأة ، برز شيء ما من الأرض ..

كيان أسود هائل مخيف ..

أبشع شيء رأيته في حياتها ..

وصرحت (سلوى) ، وتحمّدت بد (نشوى) على

عجلة القيادة ..

وانحرفت السيّارة ..

وهوت ..

هوت في فراغ بلا نهاية ..

٨ - لعبة أرواح ..

هوت السيارة .

أحاط بها فراع مظلم . من كل الاتجاهات

وتردد صدى صرخة (ملوى) في عقلها

وراح الصوت يخفت ويخفت ويخفت

والظلام يشتد .. ويشتد .. ويشتد .

ثم القشع فجأة .

كل شيء انتهى في لحظة واحدة .

واستيقظت (ملوى) ..

استيقظت لتجد نفسها راقدة على سرير صغير ، داخل

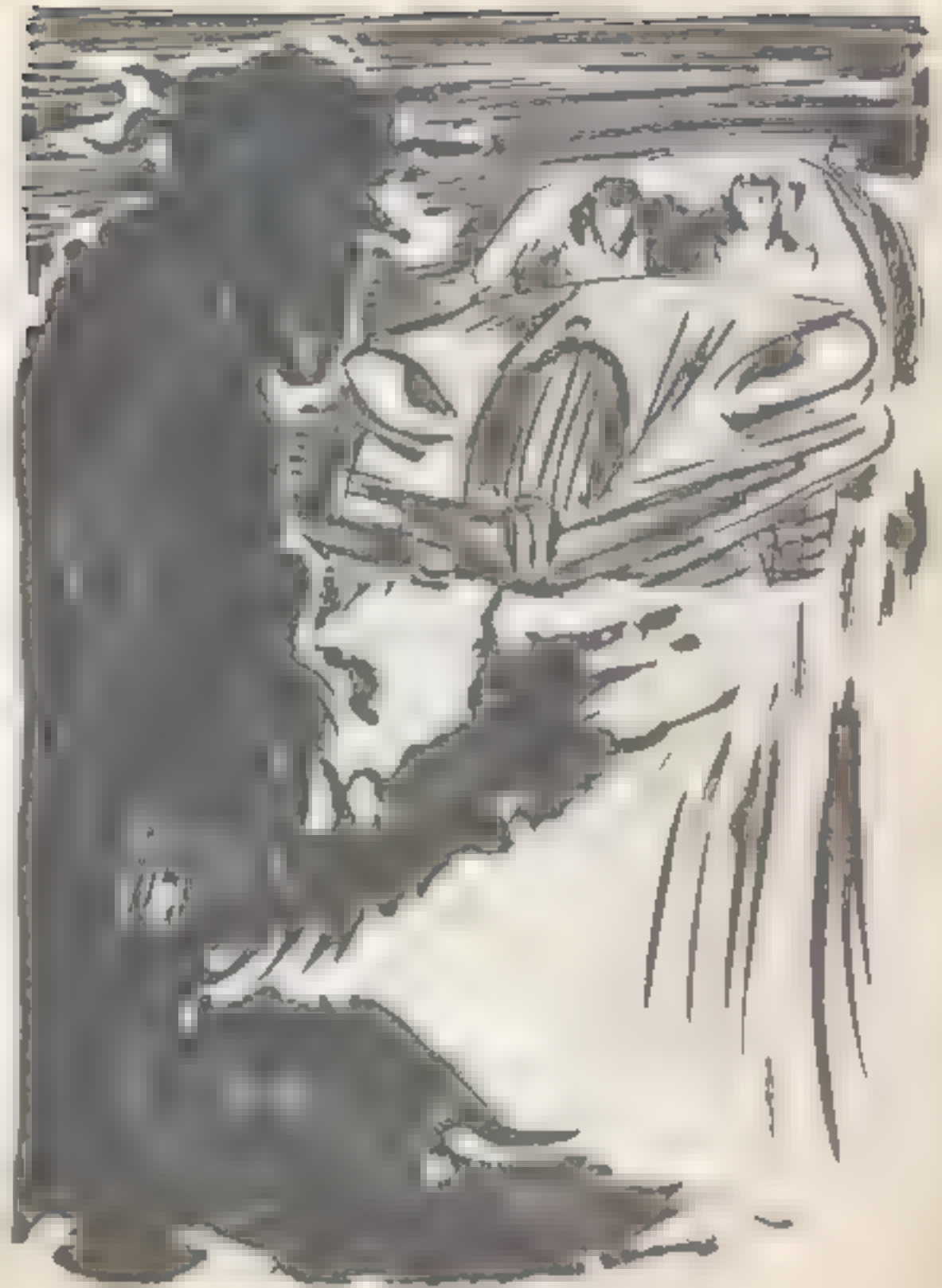
مستشفى أنيق ، وإلى حوارها جلس (نور) ، يتنصع إليها في

حنان وإشفاق ..

وهتفت :

— أين أنا ؟ .. أين (نشوى) ؟ .. ماذا حدث ؟

ربت (نور) على كفها في حنان ، وقال :



— حمدا لله على سلامتك يا عريسرقى لقد نحت
بأعجوبة . فقد انطلقت (بشوى) بالسبارة في سرعة
مفاحنة . فارتطمت بحاجر الحديقة . وتحطمت مفذمتها

هتفت في دهشة :

— الحديقة ؟!.. أما زالت هناك حديقة ؟

أجابها في خيرة :

— بالطبع يا عزيزتي .. إنها هناك ذوقا .

أغلقت عينها في ألم ، وهي تفهم :

— كلا .. أحر مرة رأيتها لم تكن هاك أو لم تكن
حديقة .. كانت مجرد هباء منثور .

عقد حاجبه في دهشة ، وهو يقول :

— ماذا ؟ الحديقة كما هي يا (سوى) لقد بقىكما
منها إلى هنا ، بعد الحادث ..

هتفت بغتة :

— أين (بشوى) ؟

رأت على كفها ، مغفغا :

— اطمئنى .. إنها بخير .. لقد أصيبت بكسر في إحدى
أصلاعها . ونم علاجها . وهي تدم الآن في الحجرة المجاورة

تهتت في ارتياح ، واسترحت في سريرها ، فمال نحوها ،
وهو يقول في قلق :

— ماذا حدث يا (سلوى) ؟ أحرى بالله عليك
ماذا حدث ؟

زفرت في توثر ، وقالت :

— سأحرك يا (نور) .. سأحرك بكل شيء

استمع الدكتور (حجازى) ، في مزيج من القلق
والاهتمام ، إلى (نور) ، وهو يروى له كل ما سمعه من روحته
بالتفصيل ، ثم عقد حاجبه في توثر ، وهو يتراجع في مقعده ،
قائلا :

— ألت وائق من كل ما رويته الآن يا (نور) ؟

أجابها (نور) في توثر

— تمام الثقة يا سيدى .

ثم قلب كفيه في خيرة ، مستظرا

— ولكن ماثير دهشتى حقا . هو أن شيئا لم يتغير في
المرل . لقد عُدت إليه ، بعد أن قصت على (سلوى)
القصة ، فوحدت كل شيء فيه على ما يرام .. والمطبخ مرلب
نظيف ، وكل قطعة في موضعها .

قال الدكتور (حجازي) في اهتمام :

— إذن فكل ما حدث مهما كان محزناً وهم

نعم (نور) :

— يبدو أن هذا صحيح .

مط الدكتور (حجازي) شتميه ، وعقد حاحيه في

شدة ، وراح بهكر في غمق ، قبل أن يقول في قلق

— أعلم ما الذي يفنيه ذلك يا (نور) ؟

سأله (نور) في توكر :

— ماذا ؟

اعتدل ، وهو يحيه في صوت متوتر :

— يفني أن بينك قد سكته الأرواح الشريرة

تراجع (نور) ، وهو يتف في دهشة :

— ماذا ؟

ثم عقد حاحيه بذوره ، وهو يستنرد في حدة

— ماذا تقول يا دكتور (حجازي) ؟! إني رجل

علم

أوما الدكتور (حجازي) برأسه موافقا ، وقال

— ماذا تقول أنت يا (نور) ؟ كلا ما رجل علم يا ولدي ،

ولكن ليس كل ما يحويه كونا معروفا ومعلوما كوكبا فيه

يحوي من الألغاز ما يفوق قدرتنا على تفسيره ، مثل حقايا الهرم

الأكبر ، ومثلث برمودا ، وغيرها . وهذا لا يفني أنها أمور

مخالفة للعلم ، ولكن يفني أن علومنا لم تلغ بعد الخلد الكافي

لفهمها .

زفر (نور) في قوة ، وغمغم :

— ولكن مسألة الأرواح الشريرة هذه ..

فاطمه الدكتور (حجازي) في حزم :

— هذا هو التفسير الذي أمكنه يا (نور)

تهد (نور) مرة أخرى ، وقال :

— حسنا هذا أفضل مني ولا شك ، فست أمكنك

تفسيراً واحداً .

ثم بهض من مقعده ، واتجه نحو نافذة حجرة مكتب الدكتور

(حجازي) ، ونظنح منها إلى الطريق لخطات ، ثم رفر مرة

ثالثة ، وقال :

— يبدو أن هذا الأمر يفوق إدراكني .

عمغم الدكتور (حجازي) في إشفاق :

— لا بأس .. ذغ لي الأمر كله .

التفت إليه ، وسأله في اهتمام :

— ماذا ستفعل ؟

أجابته في هدوء حازم :

— سأستعين برميل لي ، وسقى الليلة جلسة لتحصير

الأرواح .. في منزلك ..

لم تكده عقارب الساعة تعلن تمام العاشرة مساءً ، حتى رأى
(نور) سيارته الدكتور (حجارى) تغرب بوابة حديقة منزله ،
وراه يهبط منها ، بصحبة رجل طويل القامة ، عريض
المكتفين ، وقف بلفت حوله في هدوء ، ثم مطأ ثقبته ، ونبع
الدكتور (حجارى) إلى منزل (نور) ، الذى أسرع
بفتحهما عند الباب ، فقدم إليه الدكتور (حجارى)
زميله ، قائلاً :

— لدكتور (عبد الحليل) ، أشهر وسيط رُوحانى في
الشرق الأوسط .

صافح (نور) الرجل ، وهو يقول :

— كم تسعدني ، مقابلتك يا دكتور (عبد الحليل)

تلقت الدكتور (عبد الحليل) حوله ، وهو بصافح

(نور) ، ثم غمغم في لمحبه تشف عن خيره حفيقية

— عجباً !!.. المنزل يبدو لي نظيفاً للغاية .

غمغم (نور) مستظهما :

— نظيفاً ؟

أجابته الدكتور (حجارى) ، مفسراً :

— هذا يقنى أنه خالٍ من الأرواح .

حذق (نور) ، في وحه الدكتور (عبد الحليل) ، هاتفاً في

دهشة :

— هكذا ؟.. بهذه البساطة ؟

التفت إليه الدكتور (عبد الحليل) في حركة حاذقة ، وقال

— من الواضح أنك لا تفهم شيئاً عن عالم الأرواح يا فتى

عمعم (نور)

— في الواقع أسي

فقطعه في صرامة

— هل يمكنسى ، أنا وأنت ، أن نرى الأشياء الدقيقة بنفس

الوصوح ؟

هز (نور) كتفيه ، وقال

— كلاً بالطبع فقد

فقطعه مرة أخرى

— هذا يطلق أيضًا على عالم الأرواح ، فما أراه أنا في
وصوح ، قد لا يمكنك رؤيته أبدًا . أما ما أشعر به ، فقد
لا أشعر أنت به مدى الحياة .

دفر (نور) في توثر ، وقال :

— حسنًا . إسي أعترف بأسي أجهل أمور عالم الأرواح
تمامًا .

اسم الدكتور (حجارى) ابتسامة متوترة ، وهو يقول ،
محاولًا تخفيف الموقف :

— لا بأس . مارأيكما أن مدأ على الفور ؟

عمهم (نور) في ضيق :

— إسي أوافق بالطبع ، فانا أحب أن أنهى هذا الأمر
بأقصى سرعة .

قال الدكتور (حجارى) :

— كلنا هذا الرجل .

ثم التفت إلى (نور) ، يسأله :

— أحدث شيء ، بعد عودتك يا (نور) ؟

هز رأسه نفيًا ، وقال :

— لا شيء مطلقًا .

اتجه (عبد الحليل) نحو مقعد يتوسط روضة المنزل ، وحده
ليجلس فوقه ، وهو يقول :

— حسنًا .. فلنبداً .

جلس الدكتور (حجارى) و (نور) على حاضيه ،
ووجههما إليه ، وأغلق هو عينيه ، وراح يتعمم بكلمات منهمة
غرية ، ثم قال الدكتور (حجارى) في صوت عميق

— نم .. نم .. وانتقل إلى عالم اللاوعى . اترك عقلك لهم

واصل (عبد الحليل) تمنته المنهمة ، على حين ارتفع
صوت الدكتور (حجارى) ، وهو يقول في حزم وقوة

— هيا . أقدموا . سنستصيفكم هنا في عقله هيا

وهجأة ، تحولت تمنة (عبد الحليل) المنهمة إلى أبين ،
وراح يعصر أحفاده في قوة ، فعقد الدكتور (حجارى)

حاجبيه ، وغمغم في توثر :

— ما هذا ؟! .. ماذا يحدث ؟

هت (نور) من مقعده ، وهو يهتف في توثر

— ماذا ؟! أنغى أن هذا ليس أمرًا طبيعيًا ، في جلسات

تخضير الأرواح ؟

راح الدكتور (عبد الحميد) ، في هذه اللحظة ، بتأوه في
قوة ، ويلتوي في الام رهبة ، فهتف الدكتور (حجارى)
— كلاً .. ليس طبعاً على الإطلاق .

ثم أحد يهر (عبد الحليل) في قوة ، وهو يهتف
— استيقظ يا (عبد الحليل) استيقظ غداً إلى
وغيبك .

صرح (عبد الحليل) في ألم ، وراح يتلوى ، ويهتف بعبارات
متضرعة ، فصرخ (نور) ..

— ماذا يحدث ؟

لم يكذب يمين عبارته ، حتى راحت كل أثاثات الزدهة تهر في
قوة ، فنسحب رحة الدكتور (حجارى) ، وهو يهتف

— يا إلهى !

ثم عاد يهر (عبد الحليل) في غف ، صارخاً

— غداً إلى وعيك يا (عبد الحليل) غداً بالله عليك

ومعاً ، راحت كل الأثاثات ترتفع ، وتهوى أرضاً ،
وقعرت لوحات الحائط من أماكنها ، وتحطمت أرضاً ، وهتف

(نور) ..

— يا إلهى ! آفة أقاعيل شيطانية هذه ؟

صاح الدكتور (حجازى) :

— إنها الأرواح الشريرة بعد سيطرت على
المكان ، وعلى حميد (عبد حسن) مسكين
وهما انصف صرخة هائلة ، من خنصرة (عبد الحليل) ،
فالتفت إليه (نور) والدكتور (حجارى) ، ولكن ما رأياه
جعلهما ، على الرغم من شعاعهما ، يرتعدان زعماً
وكان الرعب هائلاً ..
هائلاً للغاية ..



٩ — عين الشيطان ..

توقفت سيارة صاروخية أبفة ، تحمل شعار الأطباء ،
داخل موقف السيارات الخاص ، بماء مستحمى (القاهرة)
المركبى ، وهبط منها شابٌ وسيم ، يرتدى معطف الأطباء
المميز ، الذى يحمل شعار المستحمى ، وعبر بوابتها الصاعدة إلى
هدوء ، واثقه إلى تمرات قسم الطوارئ والإنعاش ، حيث
أحرج من حبه بطاقة صميرة ، لا تشبه بأى حال من الأحوال ،
تلك الطاقة ، التى يحملها أطباء المستحمى ، إلا أنه ، وعلى
الرغم من ذلك ، لم يكذب يدسها فى ذلك الفراغ الدقيق ، بخوار
رتاج باب الممر ، حتى استجاب له فى يسر ، وانفتح فى
هدوء ، فعبره الشات ، وهو يحمل على شفتيه ابتسامة خبيثة ،
وبهمهم فى سُخرية :

— رابع .. كل الأبواب تخضع .

وانحه نحو غرفة جانيّة ، وهو يستطرد :

— رابع هو هذا الشيطان . لا شيء يهرمه أبداً

دفع باب المحجرة فى هدوء ، ونظّلع إلى (شوى) ، التى
ترقد فى هدوء ، وقد استسلمت لوم عميق ، وأبواب دقيق
يُغوص فى شربانها ، وغمغم فى سُخرية
— نوماً هيناً يا صغيرتى .

ثم أحرج من حبه محققاً ، دفع إبرته فى الأنوب ، ودفع
داخل الأنوب مائلاً أحمر اللون ، أشبه بالدم ، وهو يستطرد
فى صوت أشدّ سُخرية :

— مع نحيات الشيطان نفسه .

وعندما انطلقت صرخة ، من بين شفتيه ، كانت كبيرة
الشه مصحكة مبده

(ابن الشيطان) ..

تراحع (نور) والدكتور (حمادى) فى رُغب شديد ،
وهما يتحدثان فيما يحدث لـ (عبد الحليم)

كانت عيناها حاحظتين . على نحو لم يحدث لشئ من قبل ،
حتى لقد بدتا وكأنهما خارج وجهه ، على حين تدلّى لسانه على
نحو شئ ، والتوت أطرافه فى شدة ، كما لو كانت مصنوعة من
المطاط ..



يد عملاقة ، ررقاء محيطة ، دات محالب حاذقة رهبة ، مررب من أرض الردهة

ولكن كل هذا لم يكن مسبب رُعبهما ..

لقد هاجهما الرُعب بسبب يد .

يد عملاقة ، ررقاء ، محيطة ، دات محالب حاذقة رهبة ،
مررب من أرض الردهة وفصب على وسط الذكور
(عبد الحليل) ، تعصره في قرة

وصرخ الذكور (حجارى)

— ما هذا ؟ .. ما هذا يا (نور) ؟

هتف (نور) :

— أسألي اما " سو ان أثبت أني لا أفعه شيئاً في

تلك الأمور

ارداد يولرهما ورُعبهما ، عذمت اندلعت فحاة الة
التهب ، من ذلك الشئ الصخم ، الذي مررب منه اليد
الماردة ، وصاح الذكور (حجارى) ، وهو يتراجع في
حذة .

— أى جحيم هذا ؟ .. أى جحيم ؟

وما صرخ الذكور (عبد الحليل) في صراعة

— الرُحة .. ألقذوني .. إني أموت .. أموت .

اسرعت هذه العارة (نور) من محارقه ، فابعقد حاجاه

في حذة ، وهو يهتف :

— لن نتعلّى منك .. لن نتركك .

ثم أسرع مئذسه الليزرى فى عَنَف ، وأطلق أشعته نحو اليد العملاقة ، ولكن اليد لم تتأثر مطلقا ..

وصاح الدكتور (حجارى) :

— لا فائدة يا (نور) لا فائدة .

صرخ (نور) :

— مستحيل !!

وهتف الدكتور (عبد الجليل) لى ألم :

— أبقدولى .. أرحوكم .

وفجأة ، برزت من الأرض يد ماردة أخرى ، وقبضت

على وسط الدكتور (حجارى) ، الذى صرخ فى صراع

— التحدة يا (نور) !! التحدة !!

التفت إليه (نور) ، وهو يصرخ فى يأس :

— ولكن ماذا أفعل ؟ أحرانى بالله عنكما ماذا

أفعل ؟

وفجأة ، برزت يد بشعة ثالثة ورابعة وخامسة

لغابة من الأبدى الماردة المحيطة برزت فجأة ، وسط صرخة

(نور)

— ماذا أفعل ؟ ..

حقا ..

ماذا يفعل ؟ !!

أوقف (صوت) سيارته أمام منزله ، وهبط منها فى هدوء ، ثم برع عنه ذلك المعطف الأبيض ، الذى يعمل شعار مستشفى (القاهرة) المركزى ، والذى كان يرتديه عندما انتحل شخصية الطبيب ، وألقاه داخل السيارة ، ثم اعتدل فى مهابة ، واتجه نحو المنزل ، ودفع بابه ، وارتفع فى خوف ونور ، عندما سمع فى الظلام صوت صارم يقول

— هل نجحت ؟

لم يخبر (صوت) على التطلع إلى العيس البارتين ، وهو يقول :

— بالطبع يا سيدي لا أحد يشك ، عندما نرعاه أنت

انتسم (أس الشيطان) لى زهر ، وهو يقول

— صدقت

ثم حبس صامتا ، وراحت عساه تنالان بريق شيطانى مخيف ، كما لو أن هنا يدلع لى محجريهما ، فعمهم (صوت) فى خوف :

— ماذا هناك يا سيدي ؟

أحابه في صرامة محبة :

— أصمت —

وكان هذا بكفى ..

وصمت (صفوت) ..

لأول مرة يشعر (نور) أنه عاجز تمامًا ..

كأن عتبات لأبدى برزخ الأرض ، في أثناع مشهد
راه في حياته ، وقد اعتصرت إحدى هذه الدكورات (عند الخليل)
في فئتها ، وعصرت الأخرى الدكورة (حجارى)
وهو وحده يحمل كل شيء عن عالم الأرواح ، الخيرة منها
أو الشريرة ..

وسلاحه الوحيد لا يؤثر فيها أبدًا ..

وفحاة ، امتدت يد بشعة نحوه ..

أطلق أشعة مذمة نحوه مرة ، وأخرى وأخرى

ولكنها واصلت تقدمها نحوه ..

ثم أحاطت به تلك الأصابع الشعة ، ذات الغالب للرؤية

واعترضته الأصابع ..

وبدا أن الشيطان الآن مستنصر في معركته

سيستمر حتمًا

١٠ — لَمُحَة أَمَل ..

فحاة ، استيقظت (نشوى) من نومها ..

وفحاة ، نهضت جالسة على سريرها ..

وبآلية تامة ، نهضت واقفة

ثم صرحت

أصغت صرخة مدوية ، حلحلت في كمر المستنقى كله . ثم
أسرعت الأسوب اندفق من درعها ، وألقت به بعيدًا ،
واندفعت نحو باب الحجرة . وصحته في هوة . ثم قهرت إلى
الممر ..

وأسرع نحو المستنقى حوله ، وهم يتساءلون عما
أصابها ، فما هي . فقد وقفت نظرتهم في هدوء ، وعماها
تألقان ببريق مخيف ..

بريق أشبه ببريق عيسى (ابن الشيطان) ..

ويوقف الرجال الثلاثة في حوف ، قل أن يصبوا إليها

شيء مما في نظراتها ستمهم في خوف ..

ثم تماثلت أحدهم حاشيه ، واتحه بحوها ، فمغمما
— زويدك يا آسة زويدك لاشيء ها يستحق كل
هذا .

أطلقت من بين أسنانه ربحرة محبمة ، جعلت الرجل يتراجع
على نحو حاد ، وهو يحدق فيها بعين داهلين حاحطين
ولجأة ، انقضت عليهم (نسوى) ..
انقضت كأنثى ثمر شرسة ..

وبدكمة كالقيلة ، أطاحت بالرجل الأول بعيدا ، ثم
استدارت إلى لثاني ، وحطمت فكّه بدكمة ثابة

وتراجع الثالث ، هائفا في رعب :
— الرّحمة يا استى !! الرّحمة !! إسى لم أفعل لك شيئا
أقربت منه في شراسة ، وعيهاها نرقان في وحشية ، فإسأار
هائفا :

— الرّحمة !!
وها برر أحد رجال أمن المستشفى ، وألقى بطرة داهية
على الرحلين الملقبين أرضا ، ثم رفع عييه إلى (نسوى)
والرجل الثالث ، قبل أن يعممهم في دغول
— ماذا يحدث هنا ؟

هيكه مصرع من است سمع صوت رجل لاس . حتى
التفت إليه ، وهتف في صراعة
— التحدة !! التحدة !!

ه يشبه رجل الأمن كيف يرتعد رجل صحبه كهذا . أمام
ه رفيقه من (نسوى) ، إلا أن نظرة أخرى على الرحلين
النافذى الوعى . جعله يحسم أمره في سرعه ، وبترع مسدده
النيرى . ويصوبه إلى (نسوى) ، هائفا في صرامة
— توفنى ياسيدنى توفنى أو أطلق النار

ولكن (نسوى) لم تنتهت إليه ، بل حدثت إليها الممرض
المسكين ، الذى صرخ في رعب :
— الرّحمة !!

ثم هرب قصبا على فكّه . فبشمت أسنانه الأمامية كلها .
وتدفق نهر من الدماء في فمه ..
وها صرخ رجل الأمن :

— توفنى ياسيدنى هذا هو الإندر الأخير
ونكب رفعت قصب مرة أخرى . لنهرى بها على ذلك
الرجل ، فصرخ رجل الأمن :

— إنك لم تتركى لى عيارا ياسيدتى .
وأطلق أشعته الليزرية ..

لم يكن هناك ما يمكن أن يفعله (نور) ..
لقد انهزم لى محركه ..
اندحر ..

عظم

ولكن ما له حقا هو أنه لم يعلم بعد من غريمه ، أو ما الذى
يقائله ..

ولكنه ، على الرغم من الآلام التى يعايبها ، من اعتصار
أبد الماردة له ، لم يكن قد صدق بعد ما يحدث
كان الأمر بزمه يبدو له أنه يكابوس رهيب
نعم .. كابوس ..

بروب المكرة لى رأسه نعتة ، فصرخ فى قوة
— كابوس .

م يفهم الدكتور (حجارى) ما الذى يفهمه (نور) ،
الذى كثر لى قوة :

— كل هذا مجرد كابوس وهم خيال هذا وهم
وهم .

وفجرة . ومع حروف كعبه بلاسى كل شئ ،
اختفت الأبدى العملاقة ..
انتهى الخوف ..

عاد الزمن كله إلى الوراء بقفزة واحدة ..

فجأة . وجد الثلاثة أنفسهم محبوس كما كانوا

الدكتور (عبد الحليم) لى منتصف ، و (نور) والدكتور

(حجارى) على جانبيه ، ووجهاتهما إليه ..

وانفس الثلاثة انصاصة واحدة . كما لو كانوا يسقطون

من حتم سيع . وحذق بعضهم لى وجه بعض لى ذهول ، ثم

هت (نور) وقف ، وتطعم إلى السر الهادى المنظم من

حوله ، وهتف :

— ما هذا ؟ .. أكننا نعلم ؟

صاح الدكتور (عبد الحليم) ، وهو يهت لى ذعر

— مستحيل " لا يوجد ختم بكل هذا الوضوح

وعلمهم الدكتور (حجارى) لى شخوب

— حتما لم يكن خلما .

هتف الدكتور (عبد الحليم) لى خوف :

— بسى لم أر أبدا شئ كهذا صدقنى يا هسى . نك

الروح الشريرة ، الى تقطع سرلك ، من أشد الأرواح شراً
في هذا العالم .. صدقتي .

ثم اندفع نحو الباب ، مستطرداً في صوت مرتفع
— ولن يمكسني التصلدي لها يا ولدي — لست كهناً
لذلك .

هتف به (نور) :

— انتظر ياسيدي — إني أحاج إلى تعاونك

صاح الرجل في زعب :

— لن يمكسني ذلك .. لن أستطيع .

وفجأة ، انصرفت من بين شمس صريحة زعب هائلة ، نور

ان فزع الباب ، وتراجع صارخاً :

— كلاً كلاً

ولبطء ، عبر ذلك الشيء ، البشع باب المرل حلقه

كيان مربع رهيب ، هو حرء من أشد بقاع الليل

سواذا ..

كيان بلا ملامح ..

فقط كتلة سوداء رهبة ، ذات أطراف صحنمة قصيرة .

وعينين في لون الدم ..

وبصوت أشبه بقر يضح ، بررت في منتصف ذلك الكيان
البشع أبواب هائلة ..

وسقط الدكتور (عبد الحليل) أرضاً ، وهو يصرخ

— كلاً .. ليس أنا .. ليس أنا .

وهتف الدكتور (حجازي) في زعب :

— مستحيل " إنه الخيم " الخيم بعبه "

أما (نور) ، فقد راح يردد في عصبية :

— إنه وهم .. كل هذا مجرد وهم

ولكن ذلك الكيان البشع لم يكن وفناً

وحدة عندما مال نحو الدكتور (عبد الحليل) ، الذي

راح يصرخ في زعب هائل ، و

ولهم

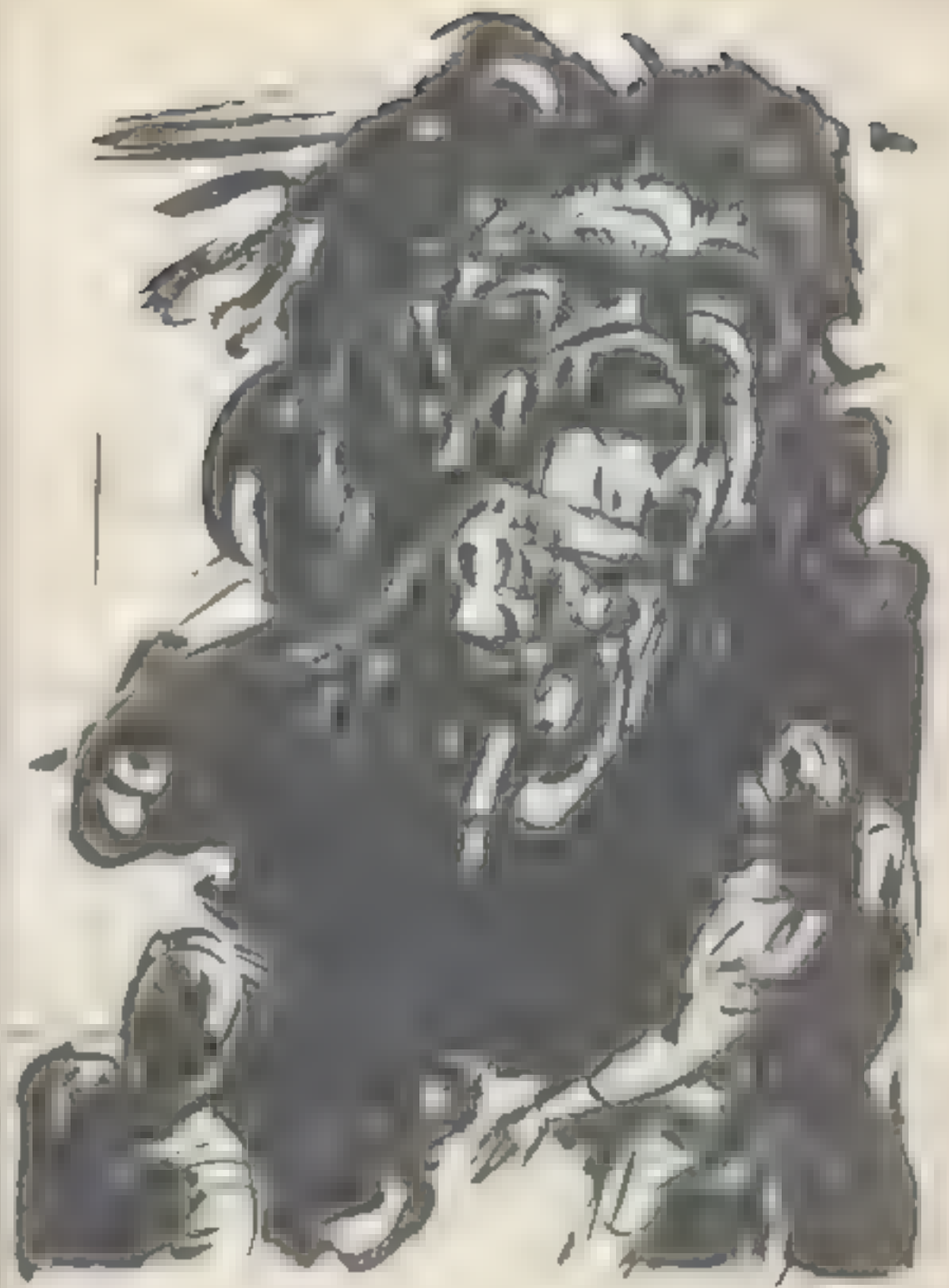
نعم

انقلعه دفعة واحدة ، وأعقب أباه حلقه ، وتلاشت صريحة

نسكن في حوف الكيان البشع . وسمع (نور) والدكتور

(حجازي) في وصوح ، صوت عظامه تهشم ، في أعماق

الكيان ..



مال نحو الدكتور (عبد الجليل) ، الذي راح
بصرخ ل زعب هائل ، و التهمه

وانهار الدكتور (حجازي) ، وهو يردد :

— مستحيل !! .. مستحيل !!

أما (نور) ، فقد اتعت عيانه في دعر ، وهو يواصل
ترديده :

— هذا وقم .. وقم

ولكن شيئاً ما في أعماقه صرخ

— بل حقيقة .. حقيقة يا (نور)

وهو وحده يسمعهم ، وهو يراقب اقتراب ذلك الكيان
الشرع منه ، ومن الدكتور (حجازي) :
— إذن فهو حقيقة .

ثم ارتفع صوته البيرري من حرامه ، وهو يصرح بعنة
— والخفايق لا تواجها سوى الخفايق
وأطلق شعة المسدس اللبرية على الكيان الشرع

انطلقت أشعة مسدس رجل الأمن المستشفى نحو
مئوى ، ولكن الحيط البيرري القاتل لم يصنها
ليس لأن رجل الأمن لا يجيد الصويب
وليس لأنه كان مرتبكاً

ولكن لأن (مشوى) نفسها ، لم تكن حيث هيّطت أشعة
الليزر ..

لقد فقرت بسرعة مذهلة جانبًا ، وتفادت الأشعة القائلة
على نحو شيطاني مخيف . ثم اندفعت نحو رجل الأوس ، الذى
تراجع في دُفُول ، وانترعت مسدسه الليزرى من قصته ، ثم
اعتصرته بقبضتها ..

وانسعت عينا رجل الأوس في زعب ودُفُول ، وهو يرى
مسدسه يتحول إلى كتلة غير واضحة المعالم ، من المعدن
الخطيم ، في قصة (مشوى) ، التى رحمت في وجهه في
شراسة ووحشية ، ثم صُت قصصها ، ورفعا لتهدى بها على
فكّه ..

وأعلن رجل الأوس أنسابه في زعب ، وهو يتوقع أن تقتله
اللكمة ، من تلك القصة ، التى حطمت مسدسًا قويًا
باعتصارة واحدة ..

وبكى القصة لم تسقط على فكّه أبدًا

لقد تراحت نمة . وسقطت إلى حوار (مشوى) ، التى
تلاشت الشراسة منها دفعة واحدة ، وهى تقول في ألم
— صداع رهيب .. رهيب ..

ثم سقطت وحدة ، بين دراعى رجل الأوس ، فاقدة
الوعى ..

ومضت خطوات توقف فيها الزمن ، ورجل الأوس يحدق في
تلك الفتاة ، الفاقدة للوعى بين دراعيه ، في دُفُول ، قبل أن
يجتف فجأة :

— الوحدة !! هناك أمر غريب هنا .

وعاد يحدق فيها ، قبل أن يسطرد :

— أمر شيطاني ..

أصاب أشعة مسدس (نور) الليزرى ذلك الكيان
الشفيع ، بين عيبه تمامًا ، والدكتور (حجارى) يصرح
— لا فائدة .. لا فائدة ..

ولكن الكيان الأسود الشيع توقف نمة ، وارتخى في قوة .
ثم تدفقت من بين عيبه خمم ملتهبة ، ثقت أرض المزل إلى
عمق كبير

وهوى الكيان

هوى صريخًا ..

وأمام عيون الدكتور (حجارى) و (نور) ، راح الكيان
الشيع يتلاشى ويدوب في سرعة ، كما لو أنه كان يتكوّن كله من
تلك الخمم ..

وأخيراً تلاشي كله ..

لم يبقَ باقياً منه سوى كرة صغيرة ، في حجم قصة اليد ، في
فراء عجيب ، أو مادة أشبه بالفراء ..

وهنف الدكتور (حجارى) في انفعال

— يا إلهي " لقد بحثت يا (نور) لقد بحثت

أشار (نور) إلى الكيان ، مغمغماً :

— أنتظر ذلك الشيء هو المستول عن كل ما حدث ؟

هنف الدكتور (حجارى) :

— بالتأكيد . إسي لم أر ما هو أشنع منه

هز (نور) رأسه نفياً ، وقال :

— كلاً من المستحيل أن ينتهي ما فعل كل هذا ، مثل

هذه البسطة .

والنصب إلى الدكتور (حجارى) ، مستطرداً في حرم

— هذا الشيء ، مجرد تابع لما يحاربه ، أو لمن يحاربه يا سيدي

حدّق الدكتور (حجارى) في بقايا ذلك الشيء الشنع .

وهو يعمم :

— يا إلهي !

لم يكف يثم عمارته ، حتى عادت حدودا المرل ترونح في

قوة ، فالتصق بالحوائط ، هائفاً :

— لا .. ليس مرة ثانية .. ليس مرة ثانية .

وهجأة ، اشتق الحائط من حلقه ، وفقد توازنه ، ووجد

نفسه يهوى في هوة عميقة ، فصرخ في رغب

— التحدة يا (نور) !!

فصر (نور) بحوه ، وأمسك معصمه في سرعة ، ولكن

الدكتور (حجارى) كان يمثل الجسم ، يهوى (نور) ورثاً ،

لدا قدلاً من أن يقده (نور) . حده هو معه ، وسقط

الاثنان في الهوة ..

ومرة أخرى انتصر الشيطان ..

وانتصر ابنه ..

ابن إبليس ..



١١ - انتصار الشيطان ..

اعدل رئيس قسم الطوارئ ، في مستشفى (القاهرة)
المركزي . بعد أن انتهى من فحص (نشوى) ، التي سقطت
في غيبوبة عميقة ، ووضعه اليها في دهنه بالعه ، ثم هز رأسه في
خيرة ، معملها :

— عجا " لقد بدلت تلك الصاة الرفقة الهشة ، التي
سبع ورها حمسه وحسب كسوحراما ، مجهوذا رهبا ، يفوق
مجهود فرقه سحا ، به كامله ، وأندب قوة محمفة ، تتفوق بها على
أنفال الألعاب الأوسمة . ثم فحاة بهارت تمامًا ، حتى بابت
عاجره عن فتح عسب وكل هذا في أقل من نصف الساعة
غمغم طيب شاب :

— ربما تناولت بعض المنشطات يا سيدى .

التفت إليه رئيس القسم ، وهو يقول :

— منشطات " أحررت بالله عليك يا هنى ، أى نوع هذا
من المنشطات ، الذى يجعل قوة رقيقة قادرة على تحطيم سدس
ليبرى قوى ، بصعقة واحدة من قصتها

هز الطيب الشاب كفيه ، وقال :

— لا يوجد أى منشط معروف بهذه القوة باطع ، ولكنا
لم نر ما حدث .

صاح به رجل الأمن في عثونة وجدة :

— ماذا نفنى ؟

لوح الطيب الشاب بكفه ، قائلا :

— لست أغنى شيئا .

قال رئيس القسم في حزم :

— ولا يمكنك أن نفنى شيئا ، فل أن نحصل على مانح

تحليل الدم .

وأشار إلى (نشوى) ، مسطرذا :

— أخذ عينة من دمها على الفور ، وأطلب من كيميوسر

سرعة تحيبتها ، ووافى بالسبح على الفور

بحى طيب الشاب ، وراح يحصل على عنة الدم من

عروق (نشوى) ، وهو يغمغم :

— لن يستغرق ذلك سوى دقيقة واحدة ، يا سيدى

كيميوسر التحليلات الخاص .

حمل العينه داخل محفه ، ووضعها داخل جهاز كيميوسر

الصغير ، وضغط أزراره في سرعة ، ومضت خطوات من الصمت ، قبل أن تبرز على شاشة الكمبيوتر عبارة مخيفة :

— عامل مجهول .. لا يشبه أيًا من العوامل المعروفة ..
نسبة الشواك ستون في المائة .

أثمت عينا رئيس القسم في دُحول ، وهو يتف :

— ستون في المائة ؟ .. يا إلهي !! .. يا لها من نسبة !! ..
وأيضًا عامل مجهول ؟ !

ثم التفت إلى (نشوى) ، واستطرد في انفعال :

— كنت واثقًا من ذلك .. كنت واثقًا منه .

ورفع عينيه إلى رجل الأمن ، مردفًا في قوة :

— هذه الحالة لا شيء لها .. لا شيء لها فقط ..

لم تكن تلك الهوة عميقة ، كما توقع (نور) والدكتور
(حجازي) ..

كانت مجرد حفرة عمقها متر واحد ..

وعندما ارتطم الاثنان بالأرض ، أجمعهما الدُحول ..

لقد رأيا نفسيهما داخل كهف ضخم ، يمتد أمامهما إلى
ما لا نهاية ..

وهتف الدكتور (حجازي) ، وهو يتزع نفسه من
دُحوله :

— مستحيل !!

ثم التفت إلى (نور) ، مستطردًا في تولر :

— أهو هنا منذ شئت منزلك يا (نور) ؟

هتف (نور) ، وهو يتطلع إلى الكهف :

— مستحيل !! .. لو أنه هنا لراه من حفر أساسات المنزل .

سأله الدكتور (حجازي) في عوف :

— إلى أين يمتد ؟

هتف (نور) واقفًا ، وهو يقول :

— لو أنني في موضعك ، ما حاولت البحث عن الجواب .

قال الدكتور (حجازي) في حزم :

— أنت في موضعى بالفعل .

قال (نور) في جدّة :

— إذن دُغنا نغله معًا .

استدار ليعودا إلى ذلك الشق في الحائط ، ولكن (نور)

هتف في دهشة :

— يا إلهي !! .. إننا لم نسقط بعيدًا إلى هذا الحد .

كان الأمر يدعو للدهشة بالفعل ، فحلفهما كان يحدد
كهف آخر ، لمسافة مائة متر على الأقل ، وفي نهاية ذلك
الشق ..

ودون أن يُضيق وقتا ، في محاولة فهم الأمور ومنطقها ،
هتف (نور) في حزم :

— هيا بادكُور (حجازي) .. سنعود من حيث أتينا .
انطلقا يغدران غُبر الكهف ، نحو الشق ، وعندما
أصبحت المسافة التي تفصلهما عنه عشرة أمتار تقريبا ، بدأ
الشق يلتحم في بطن ، فهتف (نور) :

— أسرع ياسيدي .. أسرع وإلا بقينا هنا إلى الأبد .
زادا من سرعتيهما ، ولكن الشق راح يلتحم في سرعة
أكبر .. وأكبر .. وأكبر ..
ولجأة ، التحم تماما ..

وتسمر الدكُور (حجازي) و (نور) في مكانيهما ،
وأحاط بهما الظلام ، قبل أن يصرخ الدكُور (حجازي) في
التيار :

— لقد اتينا يا (نور) .. لقد ضلنا .



زادا من سرعتيهما ، ولكن الشق راح يلتحم في سرعة أكبر .. وأكبر

حاول (نور) أن يقاوم حالة اليأس ، التي أنشبت مخالبها في قلبه ، إلا أنه لم يلبث أن استسلم لها ، وهو يغمغم :
— نعم يا دكتور (حجازي) .. لقد ضيقنا .

برقت عينا الشيطان الصغير في ظفر ، والتهبنا بنيران القوِّز ، وهو يسترخي في مقعده ، فهتف (صفوت) :
— لقد انتصرنا يا سيدي .. أليس كذلك ؟

لم يجب (بعزبول الصغير) ، وإن شقَّ قلب عيبه عن الإيجاب ، قبل أن يقول :

— هل تعلم أيها البشري ؟ .. لقد كان جلد هذا الرائد من أشرس وأقوى خصومي ، غير تاريخكم البشري .. إنه الوحيد الذي كشف نقطة ضعفي ، وقتلني .

السعت عينا (صفوت) ، وهو يغمغم في دُغر :
— فذلك ؟

برقت عينا الشيطان الابن ، وهو يقول في شراسة :
— هذا يعني أنه قد أجبرني على الذهاب إلى حيث أريد ، ولمدة طويلة ، استغرقت سبعين عامًا من زمنكم .
وضمَّ قبضته في غضب ، وهو يستطرد :

— وفي كل ثانية منها ، كنت أحلم بالعودة ، والانتقام .
تردد (صفوت) لحظة ، قبل أن يسأله :

— ولكن يا سيدي ، لماذا تبدو لي بشريًا مثلنا ؟
أجابه في صوت هادر :

— لأنني نصف بشري .. ألتهم تروني بشريًا ، وقوم أي يروني على هيتهم .. كتلة من النار .

هتف (صفوت) في رعب :
— النار ؟

أجابه (ابن الشيطان) في شخيرة :

— نعم أيها البشري الأحق .. إن نصفي من نار .
ثم نهض ، هاتفا في قوة :

— ولقد انتصر هذا النصف .
غمغم (صفوت) :

— إذن فقد انتصرنا يا سيدي .

لوح (ابن الشيطان) بكفه ، وهو يهتف في زهو :
— ماذا تسمي هذا إذن ؟

وعادت عيناه ترقان في ظفر ، وهو يستطرد :

— ذلك الرائد ، حفيد (أوزيريس) ، مع زميله ، داخل
كهف من كهوف العديدة ، تحت سطح الأرض ، لا يجدان لها
مخرجًا ، وابنته ، آخر من يحمل دم (أوزيريس) ، تلوث دمها
بدمي ، فصارت تحمل جزءًا مني ، وروحًا من قوم أبي ،
ولا يملك دفع ذلك عنها سوى ، وسوى تروياقي الخاص ، ماذا
تسمى هذا إذن ، لو لم يكن انتصارًا ؟

وانطلقت من حنجرته النارية ضحكة شيطانية مخيفة ، قبل
أن يستطرد بعينين متوهجتين :

— انتصارًا ساحقًا .

غمغم (صفوت) في قبة وخوف :

— سيدي .. تقبل عشتاق ، و

قاطعه في صرامة مخيفة :

— ليس الآن .

وازدادت عيناه توهجًا ، وهو يستطرد :

— عندما ينتهي الأمر تمامًا ، وأحوز السيطرة الكاملة على

هذا العالم .

هتف (صفوت) في لهفة :

— متى يا سيدي ؟ .. متى ؟
ابتسم (ابن الشيطان) ابتسامة أشبه بالموت ، وهو
يقول :

— قريبًا أيها البشري .. قريبًا جدًا .

وأطلق الشيطان الأكبر ضحكة طافرة ..

لقد لاح له النصر ..

النصر التام ..

(انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني)

[مبعوث الجحيم]